



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة مساجد  
محافظة مبارك الكبير  
المراقبة الثقافية

# عشرون نصيحة لأختي قبل زواجها

تأليف فضيلة الشيخ

بدر بن علي بن طامي العتيبي



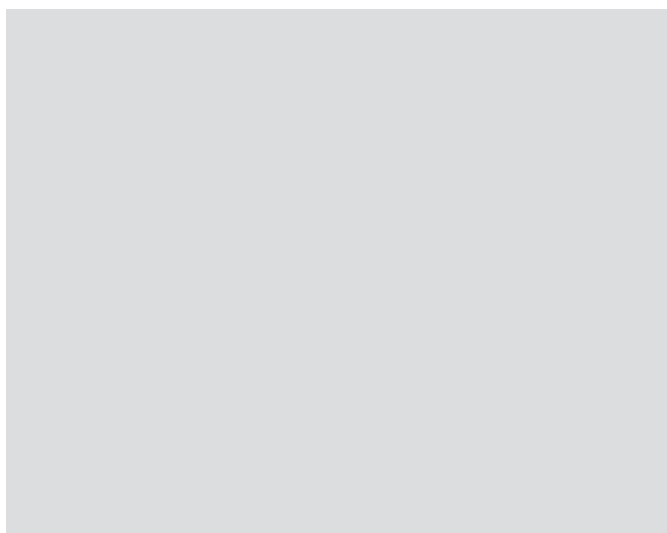
١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع بمركز المعلومات  
(٢٠١٤/٠٠٠)

دولة الكويت  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
قطاع المساجد  
إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير  
المراقبة الثقافية

أختي العزيزة :

بارك الله لكِ  
وبارك عليكِ  
وجمع بينكما في خير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَاتُ

## إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير

الحمد لله الذي خلق الذكر والأنثى وجعل التزاوج بينهما نصيباً وقسمة، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

والصلاة والسلام على من بعثه الله لأوليائه رحمة ولأعدائه نقمة، وعلى آله وصحبه...

أما بعد:

فإن دوحة المجتمع الصالح تنبت من بذرة العلاقة الزوجية الناجحة، التي يطيب نبتها وتزكو فروعها فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ولهذا جاء الاهتمام في شريعتنا الغراء بهذه العلاقة في جميع مراحلها لتصلح وتنمو وتثمر.

فقد اعتنت النصوص الشرعية بهذه العلاقة قبل نشوئها،

وذلك بمراعاة الملائمة في ظروفها واختيار الصلاح في أطرافها. لتكون قابلة للبقاء والعطاء.

ثم تأتي النصوص الشرعية للتأكيد على تعميق هذه العلاقة بعد قيامها وإحاطتها بسياج متين من الحب والوفاء بين الزوجين، ثم تأتي النصوص من خلال تشريعاتها الحكيمة بالحفاظ على هذه العلاقة من آفات التصدع والإنهيار. لتلم الشمل وترأب الصدع.

وقد رأينا في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير أن نقوم بإصدار هذه الرسالة «عشرون نصيحة لأختي قبل زواجها» لفضيلة الشيخ بدر بن علي بن طامي العتيبي، إسهاماً في هذا المجال الهام.

وقد قمنا بمراجعتها وتخريج أحاديثها وعزوها إلى مصادرها مع بيان أحكام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني على ما لم يكن مخرجاً في الصحيحين منها.

فإن عزا المؤلف الحديث لمصدر ما خرجناه منه ولم نتوسع،  
ان لم يذكر المؤلف مصدر الحديث خرجناه من الصحيحين أو  
أحدهما إن كان فيهما، وإن لم يكن فيهما خرجناه من السنن  
الأربعة ما لم يكن مذكور في غيرهما، فإن نذكر من خرج هذا  
اللفظ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن صلاح العشرة الزوجية موكول بتمام الوعي لطبيعتها،  
والدخول في فلکها بخطئ ثابتة من كلا الطرفين، فإن المتأمل  
في فساد مشروع الحياة الزوجية يجده لا يخرج عن آفة فساد  
الوعي في معرفة أسس الحياة الزوجية وحقوق العشرة، خاصة  
في زماننا المعاصر الذي غلب فيه الجهل بمبادئ الأخلاق  
الإسلامية، وثوابت الآداب الشرعية، والاكتفاء بمظاهر  
العلوم، والمستويات التعليمية المعاصرة، ولهذا وجب أن تعي  
المرأة المسلمة بعض الآداب والأخلاق والوصايا التي يجدر بها  
التحلي والتأدب بها .

وإنني من خلال مراتٍ عدة توجّه إليّ العديد من الأخوات المقبلات على الزواجِ بطلبِ بعض الوصايا قبل أن تطأ أقدامهنّ أرض الحياة الزوجية، فكنت أكتب لهن ما تيسر بحسب حال الوقت والمقام، فاجتمع لدي العديد من أساسيات الأخلاق المرصّية في العشرة الزوجية التي تُكسب المرأة قلب زوجها وودّه، وتكون أدعى لدوام العشرة الزوجية، فرَقَمْتُ هذه الوصايا لشقيقتي اللاتي أُقبلنَ على الزواج، ولسائر الأخوات، ولم أخرج عن شرط الاختصار والاختصار تسهيلاً لقراءتها والنظر فيها، فأقول :

النصيحة الأولى  
أصلي ما بينك وبين الله  
يُصلح ما بينك وبين الناس

هذه قاعدة ربانية، مطردة في جميع الأحوال :

فإن أردتِ النصرَ والتأييدَ فالله تعالى ذكره يقول : ﴿يَتَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، ويقول تعالى :  
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].  
وإن أردتِ محبةَ أهلِ الإيمانِ وودَّهم فالله تعالى يقول :  
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ  
وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] أي محبة ومودة في قلوب المؤمنين.

وروا الحكيم الترمذي وأبو يعلى والطبراني عن أبي الدرداء  
رضي الله عنه : «وما أقبل عبد بقلبه على الله، إلا أقبل الله تعالى  
بقلوب المؤمنين تفدُّ إليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير إليه

أسرع»<sup>(١)</sup>.

وإن أردت الكفاية من شرور الناس: فالله تكفل بكفاية من عبده حق العبادة، فقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ [الزمر: ٣٦-٣٧].

وإن أردت تيسير العسير، والخروج من كل ضيق، ومعرفة الحق من الباطل، والخطأ من الصواب، فالله تكفل بذلك لمن

(١) رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٤/ ١٨٢)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ ١٨٦)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٢/ ٨٦٥)، وعزاه بن حجر في «المطالب العالية» (١٣/ ٦٤٢) إلى أبي يعلى في «مسنده»، وقال في «إنحاف الخيرة المهرة» (٧/ ٤٣٢): (رواه أبو يعلى والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» والبيهقي في «الزهد» و ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت، والترمذي من حديث أنس)، ولم يحكم عليه، واسناده ضعيف، وذكر أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ٢٢٧) أنه مشهور من كلام الجنيد رحمته الله، واستأنس به ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ١٣٨) وابن القيم في «روضة المحبين» (ص: ٤١٧).

- وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (١٠١٨): موضوع.

أطاعه و اتقاه، قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، ويقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

وإن أردتِ البُعدَ عن الوقوع في الفواحش فالله تعالى يقول: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فبالمداومة على طاعة الله تعالى يخلصك ويجتبيك ويطهرك من كل سوء، كما صان الله تعالى نبيه يوسف عليه السلام عن الوقوع في الفاحشة في أضيق المواطن وأصعبها على النفس البشرية، وكذلك جعل الله الاتصال به وقاية من الوقوع في ذلك فقال في صلة العبد بربه بالصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فأصلحي ما بينك وبين الله وسيصلح لك زوجك كما أصلح الله للمصطفىين الأخيار أزواجهم قال تعالى عن زكريا عليه السلام:

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ،  
 إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا  
 وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (من خلصت نيته في الحق ولو  
 على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس فيه  
 شانه الله)<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله معلقاً على هذا الكلام  
 العمري البليغ: (هذا شقيق كلام النبوة، وهو جدير بأن يخرج  
 من مشكاة المحدث الملهم، وهاتان الكلمتان من كنوز العلم،  
 ومن أحسن الإنفاق منهما نفع غيره، وانتفع غاية الانتفاع:

فأما الكلمة الأولى فهي منبع الخير وأصله.

والثانية أصل الشر وفصله .

فإن العبد إذا خلصت نيته لله تعالى وكان قصده وهمه

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠ / ١٥٠)، وحسن إسناده  
 مشهور حسن سلمان في «المجاس وجواهر العلم» للدينوري.

وعمله لوجهه سبحانه كان الله معه؛ فإنه سبحانه مع الذين

اتقوا والذين هم محسنون، ورأس التقوى والإحسان خلوص

النية لله في إقامة الحق، والله سبحانه لا غالب له.

فمن كان معه فمّن ذا الذي يغلبه أو يناله بسوء؟ .

فإن كان الله مع العبد فمّن يخاف؟ .

وإن لم يكن معه فمّن يرجو؟ .

وبمّن يثق؟ .

ومن ينصره من بعده؟ .

فإذا قام العبد بالحق على غيره وعلى نفسه أولاً، وكان قيامه

بالله ولله لم يقم له شيء، ولو كادته السماوات والأرض

والجبال لكفاه الله مؤنتها، وجعل له فرجاً ومخرجاً؛ وإنما يؤتى

العبد من تفريطه وتقصيره في هذه الأمور الثلاثة، أو في اثنين

منها، أو في واحد.

فمن كان قيامه في باطل لم يُنصر، وإن نصّر نصرٌ عارضٌ

فلا عاقبة له وهو مذموم مخذول، وإن قام في حق لكن لم يتم فيه لله، وإنما قام لطلب المحمدة والشكور والجزاء من الخلق، أو التوصل إلى غرض دنيوي كان هو المقصود أولاً، والقيام في الحق وسيلة إليه، فهذا لم تضمن له النصر؛ فإن الله إنما ضمن النصر لمن جاهد في سبيله، وقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، لا لمن كان قيامه لنفسه ولهواه، فإنه ليس من المتقين ولا من المحسنين، وإن نصر فبحسب ما معه من الحق؛ فإن الله لا ينصر إلا الحق.

وإذا كانت الدولة لأهل الباطل فبحسب ما معهم من الصبر، والصبر منصور أبداً؛ فإن كان صاحبه محققاً كان منصوراً له العاقبة، وإن كان مبطلاً لم يكن له عاقبة.

وإذا قام العبد في الحق لله، ولكن قام بنفسه وقوته، ولم يتم بالله مستعيناً به متوكلاً عليه مفوضاً إليه برياً من الحول والقوة إلا به فله من الخذلان وضعف النصر بحسب ما قام به من ذلك.



ونكتة المسألة أن تجريد التوحيدين في أمر الله لا يقوم له شيء ألبتة، وصاحبه مؤيد منصور ولو توالى عليه زمر الأعداء.

قال الإمام أحمد: حدثنا داود، أنبأنا شعبة عن واقد بن محمد بن زيد عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: من أسخط الناس برضاء الله عز وجل كفاه الله الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله إلى الناس<sup>(١)</sup>؛ انتهى كلامه رحمته.

وروى أبو نعيم في «الحلية» عن عون بن عبد الله قال: (كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث: ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض:

- (١) من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه.
- (٢) ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته.
- (٣) ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس<sup>(٢)</sup>.

(١) «إعلام الموقعين» (٢/٢٧٦).

(٢) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٤/٢٤٧).

وقال أبو حازم: (لا يُحسن عبد فيما بينه وبين الله، إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يُعور ما بينه وبين الله، إلا عورَ فيما بينه وبين العباد، لِمُصَانَعَةِ وَجْهِ وَاحِدٍ، أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت ما لت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسدت ما بينه شَنَأَتْكَ الوجوه كلها) <sup>(١)</sup>.

فيا أختي: ثقي بنصر الله وتأيدته، وحفظه ورعايته إذا استقمت على الطريقة، وأصلحت ما بينك وما بين الله تعالى، فهذا يقيم لك سعادة الظاهر والباطن، فإن وفقت لزوج صالح عاقل عادل فأبشري بسعادة الظاهر والباطن، وإن ابتليت بمن لم يحفظ حق الله فيك فلن تُعدي سعادة الباطن بالتسليم لقدر الله وقضائه، والصبر على امتحانه وابتلائه، وهكذا يكون شأن الصابرين الصادقين، ولهذا الكلام صلة ستأتي في مبحث الصبر بإذن الله تعالى.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/١٠٠).

## النصيحة الثانية

### الطاعة في المعروف من المعروف

فإن من عادل حَكَمِ الشريعة - وسلامة الطبيعة أيضاً - أن جعلت المرأة تعيش في كنف زوجها وتحت أمره، وقوام الحياة بقوامة الرجل على المرأة بالعدل والقسط، ولهذا جاءت النصوص النبوية بالحث على طاعة الزوج وتعظيم قدره، فقد روى الإمام أحمد بإسناده إلى النبي ﷺ أنه قال: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»<sup>(١)</sup>.

وصح عنه ﷺ أنه قال لِمُزَوَّجَةٍ: «فأين أنت منه» قالت ما آلوه - أي ما أقصر في خدمته إلا ما عجزت عنه - قال: «فكيف

(١) رواه أحمد في «مسنده» من حديث عبدالرحمن بن عوف برقم (١٦٦١) وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (١٩٣٢): حسن لغيره.

أنت له؟ فإنه جتك ونارك»؛ رواه الإمام أحمد والنسائي قال المنذري: بإسنادين جيدين<sup>(١)</sup>.

وروى البزار عن عائشة قالت: (سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: «زوجها»، قلت فأي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: «أمه» قال المنذري في «الترغيب والترهيب» والهيتمي في «الزواج»: إسناده حسن<sup>(٢)</sup>.

وروى البزار والطبراني أن امرأة قالت: يا رسول الله؛ أنا وافدة النساء إليك، ثم ذكرت ما للرجال في الجهاد من الأجر

(١) رواه أحمد في «مسنده» من حديث حصين بن محصن برقم (١٩٠٠٣) والنسائي في «الكبرى» كتاب عشرة النساء، باب طاعة المرأة زوجها برقم (٨٩١٣)، والمنذري في «الترغيب والترهيب»، كتاب النكاح وما يتعلق به، باب ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها والمرأة بحق زوجها وطاعته وترهيبها من إسقاطه ومخالفته برقم (١٩٣٣)، وصححه الألباني.

(٢) رواه النسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب حق الرجل على المرأة برقم (٩١٠٣). والمنذري في «الترغيب والترهيب»، كتاب النكاح وما يتعلق به، باب الترغيب في النكاح، سليمان اسد الدين الولود برقم (٢٩٧٣)، والهيتمي في «الزواج عن اقتراف الكبائر» (٦٤/٢). وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» برقم (١٢١٢).

والغنيمة ثم قالت : فما لنا من ذلك ؟ فقال ﷺ : «أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله»<sup>(١)</sup>.

وأختم بما رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : «لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»<sup>(٢)</sup>

فمن الأدب الرفيع، وحصن الإحسان المنيع: إكرام الزوج بالطاعة، فهذا إحسان حرِّي بأن يقابل بالإحسان .

فلن تطالبي بأن تطيعيه فيما يغضب الله، أو ما لا طاقة لك به.

(١) رواه البزار في «مسنده» (٣٧٧/١١) وقال: (وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ورشدين بن كريب قد حدث عنه جماعة من ثقات أهل العلم واحتملوا حديثه) وهذا منه إشارة إلى تحسين الحديث وقبوله، وضعفه آخرون.

- وانظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني رقم (٥٣٤٠).

(٢) رواه الترمذي في «سننه»، أبواب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة برقم (١١٥٩) وقال الألباني: حسن صحيح.

وكذلك ليس من حق الزوجية ولا من سلامة القيادة الأسرية أن تكوني مستبدة بالآراء، ومخالفة لكل نَعَم ب: لا، ولكل لا ب: نعم!، فإنّ هذا من أعظم أسباب النقم، ومن أقيح ما يُحذّرُ منه عقلاء الرجال النساء .

ولو تأمّلتِ الأختُ الكريمةُ لو جدت : أن بركة الطاعة للزوج يسبقها بركة صدق الاتباع لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، فعوّدِي نفسك على أنك بطاعتكِ لزوجكِ، ومصابرَتكِ على ذلك : أنكِ في عبادةٍ واستجابةٍ لأمرِ الله تعالى وأمرِ رسوله ﷺ.

كما لو تأملتِ الأخت الكريمة: تجد أن جزاء الإحسان هو الإحسان عند ذوي الإحسان، فطاعتكِ لزوجكِ تحقق طاعته لكِ أيضاً فيما تطلبين، والأنفس الأبية الصافية جبلت على مقابلة المعروف بالمعروف، ولهذا كان النبي ﷺ يطيع بعض رأيي زوجاته فيما أشرن عليه به كما أطاع خديجة ؓ في ذهابه إلى ورقة بن نوفل، ولهذا في بقية نساء النبي ﷺ نظائر عدة.

فعليكِ بطاعة زوجكِ في المعروف.

وظاهر معنى الطاعة: الامتثال لأمر أو اجتناب نهى، وأنتِ كوني أقرب منه بأكثر من ذلك في السير على رغباته، فلا تنتظري منه أن يأمر أو ينهى، بل تأملي مدة أيامك معه ما الذي يحب وما الذي يكره وعجلي له به، فليسبق فعلك قوله من أمرٍ ونهي، فهذا عنوان فطنتك من وجه، وعزة نفسك بالمبادرة بالخير قبل أن يطلب منك من وجهٍ آخر.

ثم هذه الطاعة تقتضي الالتزام بها في سائر الأوقات، بمعنى أن الزوج إن أمر بشيءٍ، أو نهى عن آخر، فلا تنتظري هذا الأمر في كلِّ مرّةٍ وكَرَّةٍ، فإن هذا مما يأنف منه عقلاء الرجال، وطالما عاتب الرجل أهله بتكرار أمره ونهيه، ويقول: كم مرّةٍ قلتُ افعلي كذا، وكم مرّةٍ قلتُ: لا تفعلي كذا! .

فإن عرفت من خلق الزوج كراهة شيءٍ أو طلبه فلا تنتظري صدور أمره ونهيه في كلِّ مرّةٍ، فإن هذا من موجبات سامة الزوج وملله من زوجته.

تمتة: من خصوص ما جاء الأمر بالطاعة فيه؛ طاعة المرأة زوجها في طلبه للفراش فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتِه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»<sup>(١)</sup> رواه البخاري ومسلم.

ومسلم قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها»<sup>(٢)</sup>.

فالأمر واضح وظاهر، والغاية بينة ومعتبرة، فلا يحق لك الامتناع عنه عند طلبه، بل عامة ثورات غضب الرجال، ومبدلات الأحوال بالأحوال: هو قصور إشباع رغباتهم في هذا الباب، فإن حُرِّم هذا المطلب ظهر أمام عينه منك كل قبيح، وحجب عن ناظره منك كل مليح.

بل عين العقل، وصدق العشرة، وكمال حق التبعل أن تكوني جاهزة له في كل ليلة بأجمل حلة، وأحلى منظرٍ، واجعلي هذا

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها برقم (٥١٩٣)، ومسلم في «صحيحه» كتاب النكاح باب تحريم امتناعها من فراش زوجها برقم (١٤٣٦).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» كتاب النكاح باب تحريم امتناعها من فراش زوجها برقم (١٤٣٦).



من عادتك عند الذهاب للفراش حتى لو لم يطلب منك ذلك،  
فإنك بذلك تكسبين وداده، وتتجنبن عتبه وانتقاده.

وإن كان لديك من الموانع الجسدية والنفسية ما يجعلك  
تكرهين ذلك تلك الليلة، فبادريه بالاعتذار، واذكري له  
الأسباب بلطفٍ وحكمة، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً.



### النصيحة الثالث أنوثتك من أقوى أسلحتك

نعم، الله تعالى يقول عن جنسك من النساء: ﴿أَوْمَن يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]، فقد تعجزين عن الكلام، ولا تجيدي أساليب الجدل والخصام، وقد تتزاحم الكلمات في حلقك رهبةً وحياءً من زوجك، وربما سارعت العبرات بالخروج قبل العبارات ولكن:

ثقي أن لديك سلاحاً فتاكاً بصلابة الرجال، يسلب العقول، ويحقق الوصول للمأمول، وقد عجب منه الرسول ﷺ، وهو:

الأنوثة التي جبلك الله تعالى عليها، فقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»<sup>(١)</sup> متفق عليه .

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم برقم (٣٠٤)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وإطلاق الكفر على كفر النعمة والحقوق برقم (٧٩٠).

فهذا الرجل الحازم يذهب عقله أمام أنوثة المرأة، فكيف بمن  
دونه؟! .

وعليه فإن لديك سلاح الأنوثة من لطف الكلام، وحسن  
الدلال، وجميل الأدب، وحسن الطلب، وبديع إظهار الحزن  
والأسى، وسحر الدمعة، كل ذلك: قدميه لزوجك؛ فطالما انقاد  
الرجل لزوجته بمثل هذا السلاح .

فزيدي أنوثة في كل تصرفاتك يزداد الرجل تعلقاً بك،  
ولكن لا يصل الحد بك من الدلال إلى الإهمال، فإن هذا من  
آفات الكثير من المدللات، يبلغ بهن الدلال إلى مناقضة الحال،  
فتمسحهُ بيدٍ، وتصفعهُ بأخرى .

فربما تطيب له بالدلال والجمال، وحسن الكلام: ولكنها  
مفرطة في بعض حقوقه، أو في نظافة بيته، أو العناية بولده، أو  
إكرام ضيفه، أو غير ذلك من الحقوق المطلوبة منها، وهذا سبب  
رئيس في فساد العديد من البيوت الزوجية .

## ● النساء أربعة أنواع

ولعل الفرصة سنحت لأذكر بعض أنواع النساء فانظري من أي الأنواع تكونين.

روى ابن حبان في «نزهة الفضلاء» في نصيحة الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه<sup>(١)</sup> أنه قال في آخر كلامه:

(واعلم أن النساء أشدَّ اختلافاً من أصابع الكف، فتوقَّ منهن كل ذات بذي مجبولة على الأذى، فمنهن:

١ - المعجبة بنفسها، المُرْزِيَّةُ ببعْلِها<sup>(٢)</sup>، إن أكرمها رأته لفضلها عليه<sup>(٣)</sup>، لا تشكرُ على جميل، ولا ترضى منه بقليل، لسانها عليه سيف صقيل، قد كشفت القحة ستر

(١) وهي نصيحة مهمة، وضممتها كتابي «تاج الأدباء بوصايا الآباء للأبناء» يسر الله طباعته، وسوف أذكر محل الشاهد من الوصية بنصها وأعلق على مفرداتها بما يلزم إن شاء الله تعالى.

(٢) أي أنها متكبرة في نفسها، وتنتقص زوجها دائماً ومن ذلك انتقاصه لعقله أولقبيته أو لماله أو لمؤهله ونحو ذلك.

(٣) أي لا تشكره، ولكن من كبرها وغطرستها تظن بأن كل ما يقدمه لها جاء لعلوقها عليه!.

الحياء عن وجهها، فلا تستحي من إعارها، ولا تستحي من جارها<sup>(١)</sup>، كلبة هراة، مهارشة عقارة<sup>(٢)</sup>، فوجه زوجها مكلوم، وعرضه مشتوم<sup>(٣)</sup>، ولا ترعى عليه لدين ولا لدنيا، ولا تحفظه لصحبةٍ ولا لكثرة بنين<sup>(٤)</sup>، حجابها مهتوك، وستره

(١) أي أنها طويلة اللسان عليه حتى خرج صوتها خارج البيت، فلم يحجزها خلقها على أن تخفض صوتها، بل رفعته ولم تستح من جار أو ضيف، وهذا واقع فطالما سمعت أصوات العديد منهن وهي تعاتب زوجها وكأنها تعاتب طفلاً من أطفالها، فأى زوجة هذه الزوجة وأي أنوثة فيها؟  
(٢) هذا تشبيه لها، يقال هر الكلب هريراً: نبج. وعقارة: تعقر صاحبها كما يعقر الكلب.

(٣) أي أن زوجها من شدة ما يلاقيه منها من سوء خلقها؛ وجهه مكلوم حزين، وعرضه مستباح عند الناس يذمونه ويستحقرونه، وقد قلت في بعض المواطنين، أن خلق المرأة يظهر في وجه الرجل، خاصة عند قدوم الضيوف، فمن استبشر بهم، وتوالت المكارم عليهم من جميل الطعام والشراب مع ترديد الترحيب وبشارة الوجه فإن زوجته من خلفه أسعد منه وأفرح بضيوف زوجها، ومن كان وجهه حزين، وشرابه بارد، وآيته وضره، وكرامته متأخرة لا تأتي على عجل، فوراءه امرأة أثقل من جبال أجا وسلمى نفساً ويداً .

(٤) أي مهما قدم لها فإنها لا تكافئه على ذلك ولا تعرف له معروفاً وسيأتي الكلام عن ذلك في نصيحة مستقلة بإذن الله تعالى .

منشور، وخيره مدفون<sup>(١)</sup>، يصبح كئيباً، ويمسي عاتباً<sup>(٢)</sup>، شرابه مر، وطعامه غيظ، وولده ضياع، وبيته مستهلك<sup>(٣)</sup>، وثوبه وسخ، ورأسه شعث، إن ضحك فواهن، وإن تكلم فمتكاره<sup>(٤)</sup>، نهاره ليل، وليله ويل<sup>(٥)</sup>.

تلدغه مثل الحية العقارة، وتلسهه مثل العقرب الجرارة.

## ٢- ومنهن شفشليق شعشع سلفع، ذات سم منقع<sup>(٦)</sup>، وإبراق

- (١) أي تظهر عيوبه عند النساء، وتتنقصه أمام جلساتها، ومهما قدم لها من خير تحجبه عن الناس، ولا تعترف به عنده أو عندهم .
- (٢) أي في الصباح يستيقظ كئيباً من سوء ليلة مرت به مع تلك المتغترسة، وفي الليل يمسي عاتباً من نكبات النهار معها !! .
- (٣) أي أنها من تكبرها وغطرستها لا تعني بأولادها، ولا بمتاع بيتها، فالولد ضائع، وأغراض بيتها مستهلكة كل يأخذ من جهته إهمالاً منها لا إعانةً وكرماً .
- (٤) أي من شدة بؤس حياته، ونكد عيشه حتى لو ضحك فآثار الحسرة والندامة ظاهرة على وجهه بالوهن والخيبة، حتى الكلام يثقل عليه من شدة البؤس والوهن، فنعوذ بالله من هذا الحال .
- (٥) أي أن نهاره ليل من المشاكل، وليله ويل منها أيضاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٦) الشفشليق: العجوز المسترخية، والشعشع: الطويلة، والسلفع: الصخابة البذيئة السيئة الخلق، والسم المنقع: المربي، والقصد من هذا كله: المبالغة في قبح أخلاقها وطباعها .

واختلاق، تهب مع الرياح، وتطير مع كل ذي جناح<sup>(١)</sup>، إن قال: لا، قالت: نعم، وإن قال: نعم، قالت: لا<sup>(٢)</sup>، مولدة لمخازيه، محتقرة لما في يديه<sup>(٣)</sup>، تضرب له الأمثال، وتقصّر به دون الرجال، وتنقله من حال إلى حال، حتى قَلَا بَيْتَهُ، وملَّ ولده، وَغَثَّ عَيْشَهُ، وهانت عليه نفسه، وحتى أنكره إخوانه، ورحمه جيرانه<sup>(٤)</sup>.

٣- ومنهن الورهاء<sup>(٥)</sup> الحمقاء، ذات الدل في غير موضعها، الماضغة للسانها، الآخذة في غير شأنها<sup>(٦)</sup>، قد قنعت بحبه،

(١) هذه أوصاف يجمعها: عدم الثبات على رأي، تصرفها آراء الغير، وتصبح برأي وتمسي على آخر، فلا يعرف لها زوجها مزاج، ولا تستقيم على منهاج.

(٢) أي لكبرها وعنادها تطرب بمخالفته وعدم طاعته !

(٣) أي تتسبب في حدوث كل ما يخزيه، وتحتقر كل ما قدم لها من المعروف.

(٤) أي تتسبب في نكد عيشه، حتى: كره بيته، وملَّ من أولاده، ومقت معيشته، ولم يعد يهتم بنفسه حتى صار محل شفقة من حوله من الأهل والجيران.

(٥) الورهاء: الحمقاء، وأصله قولهم «سحابة ورهاء» أي كثيرة المطر، وهذا النوع من النساء هي ذات الدلال الزائد إلى درجة الإهمال.

(٦) أي لدلالها الممقوت تتكلم وكأنها تمضغ لسانها، ومن مزيد سوء عشرتها تتكلم في غير شأنها.



ورضيت بكسبه<sup>(١)</sup>، تأكل كالحمار الراجع، تنتشر الشمس ولما يُسمع لها صوت، ولم يُكنس لها بيت<sup>(٢)</sup>، طعامها بائت، وإنأؤها وضر، وعجيناها حامض، وماؤها فاتر<sup>(٣)</sup>، ومتاعها مزروع<sup>(٤)</sup>، وماعونها ممنوع<sup>(٥)</sup>، وخادمها مضروب، وجارها

(١) أي من مزيد خمولها : كان منتهى غايتها حبه لها من غير تقديم دلائل العشرة الزوجية القويمة وحسن الخدمة للزوج .

(٢) أي من مزيد كسلها ودلالها : ترتفع الشمس وهي نائمة لا صوت لها في البيت، وبيتها لم يكنس ويرتب؛ وما أكثر هذا الجنس!!، وهذا فيه إشارة - بالضد - إلى صفة الزوجة الكاملة أنها تنشط من أول النهار وتعتني بالبيت تنظيفاً وترتيباً وتطيباً .

(٣) أي من كسلها وفساد دلالها أنها إن قدمت طعاماً لزوج أو ضيف فتقدمه بائتاً غير حديث الطبخ، وكذا آيتها تظهر غير نظيفة فيها بقايا طعام وشراب سابق، وكذا هي فاشلة في طبخها إلى درجة أن عجيناها تزداد حموضته لطول مدة تخميره كسلاً منها، وكذا الماء الذي تقدمه فاتر لم تحسن تسخينه، والوضر - بفتح الواو والضاد - بقية الدسم والدهن في الإناء، والوضر - بكسر الضاد - الوصف منه .

(٤) وهذه مضحكة محزنة، فمن وصف كسلها أن المتاع من طول تراكمه على بعض من غير ترتيب ولا إعادة صف وتنظيم ينبت النبات فيه من تراكم الغبار حتى صار أرضاً خصبة للنبات، وهذا مما ينبغي للزوجة تجنبه، فتمر على كل أطراف بيتها ترتيباً وتنظيفاً وتطيباً .

(٥) أي أنها ليست اجتماعية مع الجيران متعاونة معهم تعين وتساعد، وتكرم وتفضل .

محروب<sup>(١)</sup>.

٤- ومنهن العطف الودود، المباركة الولود، المأمونة على غيابها، المحبوبة في جيرانها، المحمودة في سرها وإعلانها، الكريمة التبعل<sup>(٢)</sup>، الكثيرة التفضل، الخافضة صوتاً<sup>(٣)</sup>، النظيفة بيتاً، خادمها مسمن<sup>(٤)</sup>، وابنها مزين<sup>(٥)</sup>، وخيرها دائم، وزوجها ناعم، موموقة مألوفة، وبالعفاف والخيرات موصوفة.

جعلك الله يا بني ممن يقتدي بالهدى، ويأتم بالتقى، ويجتنب

(١) كل ذلك بسبب فشلها في الحياة الزوجية لقيح دلالتها، حتى تسببت في ضرر الخادم، وكرهه الجار.

(٢) أي العشرة الزوجية عموماً.

(٣) وهذا شأن المؤدبات: خفض الصوت مع الزوج إجلالاً واحتراماً، وكذا في تعاملها داخل البيت مع الأولاد، وتقدّم أن من سوء خلق بعض الزوجات: المفضوحة بصوتها عند جيرانها!

(٤) أي لكرمها، وعظيم خدمتها، وجودة طبخها: الخادم غدا سميناً، فما بالك بولدها وزوجها؟!، لاشك أنهم أكثر منه.

(٥) ونظافة الابن علامة على نظافة الأم، فتهتم به دوماً بنظافة الجسم واللباس، وفوق ذلك النظافة الباطنة بتربيته على الأدب والأخلاق الفاضلة، والكلام البريء المشبع بالأدب.

السخط، ويحب الرضى)<sup>(١)</sup>.

تمت نصيحته وفيها من تنبيهات مهمة على أوصاف المحمود  
والمذموم من النساء<sup>(٢)</sup>.

---

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص: ٢٠٢).

(١) وسيأتي في آخر الكتاب في الطرف والملح بعض أنواع النساء.



النصيحة الرابعة  
النِّظَافَةُ وَالتَّرْتِيبُ  
دَلِيلٌ عَلَى سُمُوِّ أَخْلَاقِكَ

والمراد النظافتان : الظاهرة والباطنة، والباطنة أهم وأجلُّ، فليكن قلبك نظيفاً من سائر الطباع المشينة من الغل والحسد والضغينة والحقد، والمكر والخداع، والطيور على أشباهها تقع، وللأرواح توافق كتوافق الأبدان والأفكار والألوان والأجناس، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»<sup>(١)</sup>.

فبمثل ما تبطنين عن زوجك أبطن هو عنك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وتأملي هذا في نفسك مع زوجك، فلو

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة برقم (٣٣٣٦).

- رواه مسلم «في صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة برقم (٢٦٣٨).

دخل البيت بنظرة غريبة، كانت الغرابة في نظرك أكثر، فعلى ما تشعرين منه تتجاوب مشاعرك، مع أنه لم يخرج كلمة من فيه، ومع ذلك فشعورك يتغير بمجرد نظرتك إليه وقراءة نظراته وتصرفاته، فكوني طيبة القلب، محبة الخير له، ناصحة له، وسوف يكون لك منه مثل ذلك.

وكذلك نظافة البدن واللباس فلا يرى منك ولا يشم إلا ما هو جميل، فإن النفس تأنف من رؤية ما تنكره وربما كره نوعاً من الطعام ذاق فيه مرارة أو شمّ منه نتناً ولو مرة واحدة، ولهذا أعانك الشارع على الاهتمام بذلك، فنهى النبي ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً إذا جاء من السفر، وبرر ذلك بتمكن الشعثة من الامتشاط، والمغيبة من الاستحداد، قال النبي ﷺ: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستحِدَّ المغيبة، وتمشِطَ الشَّعْثَةُ» قال: قال رسول الله ﷺ: «فعليك بالكَيسِ الكيسِ» (١) متفق عليه .

(١) رواه البخاري «في صحيحه»، كتاب النكاح، باب طلب الولد برقم (٥٢٤٦).

- ورواه مسلم «في صحيحه» كتاب الرضاع، باب إستحباب نكاح البكر برقم (٧١٥)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه

والمراد بالشعثة : مبعثرة الشعر، والمغيبة: التي غاب عنها زوجها مدة طويلة، فتمتشط الأولى، وتستحد الثانية بإزالة شعر الأذى، وكل ذلك حفاظاً على أن يرى الرجل زوجته في أكمل صورة وأجملها، فكوني كذلك في سائر أحوالك .

وإذا بلغك قدومُ زوجك فتأهبي له أكمل التأهب بما يسرُّ ناظره عند رؤيتك خاصة بعد طول غيبةٍ وسفرٍ .

ويكمل الأدب وحسن العشرة منك إذا كان ترحيبك به أشد من ترحيب الكرام بالضيوف، فاحرصي على استقباله عند أول دخوله إلى البيت بالترحيب والعناقِ وتقبيله تقبيل محبة واحترام أو ودٍّ وغرام، فإن هذا أدعى لتعلقه بك، ومعرفته لحقك .

ويكمل حسن ذوقك إن حملت عنه ما في يده من حقيبة العمل أو أغراض البيت .

ويتم أدبك وحسن عشرتك إن ساعدته في نزع ثيابه وتعليقها وإعداد لباس البيت له .

ومن صدق العناية بالزوج إعداد ما يجب إعداد له، من

ضيافته من طعام وشراب؛ وتهيئة لغرفة نوميه، وحمّامه، مع جميل المنظر وزكي الرائحة .

وهذا يكون بالنظافة المنزلية التي لا يليق بعاقلة إهمالها فلا يمر عليك يومٌ إلا ولك في بيتك صولاتٍ وجولاتٍ من تنظيف وترتيب وإعادة تشكيل، فمن الممقوت في الطباع إهمال المتاع، وخاصة في مواطن استقبال الضيوف، فالضيوف سفراء الأمصار، ونقلة الأخبار، فلا يليق بالعاقلة أن يُنقل عن بيتها غير المليح، فإذا سمعتِ بقدوم ضيف فأعدي مجلس الرجال ترتيباً وتطييباً، وتفقدِي خباياه وزواياه، فقد يقع فيه من الإهمال أو الأطفال ما تستحي العين أن تنظر إليه، واللبيب بالإشارة يفهم.



## النصيحة الخامسة

## أَغْرِقِي الأَخْطَاءَ فِي بَحْرِ المَحَبَّةِ

اللهُ تعالى لما خلق الزوجين: الذكر والأنثى، وشرع بينهما الاتصال بالتزاوج بما أحل سبحانه وتعالى، جعل بينك وبينه الحب والمودة، قال عز وجل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فطباع الناس ورغباتهم يندر أن تتفق كامل الاتفاق، ولكن تبادل الحب والرحمة والمودة ليس بعسير على من وفقه الله للخير.

إذا تقرر ذلك فإنك تجتمعين برجلٍ لم يترب تحت سقف بيتك - غالباً - له عاداته وطباعه التي جبله الله تعالى عليها، وأنت بالنسبة له كذلك، فليس من لوازم صحة العشرة الزوجية توافق الرغبات والعادات، ولكن أهم لوازمها صدق المحبة والمشاعر والمودات، فكراحتك لشيءٍ من أخلاقه لا يعني مقت سائرهما، ولا يحتم عليك رفضه مطلقاً وغمر ما عنده من محاسن، ولو

فاصلنا كل من لا يوافق ذوقه أذواقنا، وميوله ما نميل إليه لما صفى لنا من البشر أحدٌ حتى الوالدان، والإخوان والأخوات، فالكمال عزيز .

وتأملني في تعاملك مع إخوانك في بيتك، هل ترين أنهم كلهم في السلوك والطبع سواء؟! .

ذاك كريم ولكن عيبه كيت وكيت، وذاك شجاع ولكن عيبه كيت وكيت، وذاك رحيم ولكن عيبه كيت وكيت، فغضبي الطرف عن تلك العيوب وحاولي علاجها، ومدّي عينيك إلى محاسنهم واشكريهم عليها .

وهكذا زوجك : فمهما ظهر لك من خلقٍ تكرهينه لا يصل إلى درجة الإجمام والحرام، فغضبي طرفك عنه مع حسن النصيحة، واغمري هذه الزلة في بحر المحبة له .

وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر»<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه .

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم (١٤٦٩).

والمعنى : أن المؤمن - وكذلك المؤمنة - لا يكره أحدهما من صاحبه خلقاً إلا أحبّ فيه خلقاً آخر.

وهكذا فيما يحصل منه من خطأ مباشر عليك من كلام وتصرفات، لا تجعل ذلك إعلان حرب أهلية داخلية، وتنصبي له العداة بهذا التصرف، فقبل أن تبادريه بالرد - كلاماً أو هجراً أو غير ذلك - اسألي نفسك بنفسك :

أليس هذا هو الذي أحببته من قلبي من قبل؟! .

أليس هذا الذي سعدت معه أياماً لا أحصيها؟! .

واذكري المدة الطويلة التي قضيتها معه في سعادة ومودة ورحمة، وزنيها بميزان العدل :

فهل يُعقل أن يخفّ وزنها من أجل زلة؟! .

وأن يذهب جمال عشرة زوجية مضت بـ: كلمة خرّجت من فرط خطأ أو سوء خلق؟! .

فالتغاضي عن الزلل مع السعي على الإصلاح من سمات عقلاء البشر، كما قال الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

والمعنى : أن تغضي الطرف عن الزلة، وتضبطي نفسك عند الغضب، حتى لا تتكلمي بما لا يليق، وتندمي عليه فيما بعد.  
قال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(١)</sup> متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

حتى لو بلغ بينك وبينه من تنافر القلوب وقت الغضب فلا ينفر لسانك بما يدينك ويحفظُ عليك!، فالظلم ظلمات يوم القيامة، كأن تقولي بعد مدة من المودة والرحمة : أنا لم أحبك قط!!، ولم أهنأ بحياتي معك قط!! .

فإن هذا قد يقطع على حياتكم الزوجية طريق الرجوع لبر الأمان!، وكان من دعاء النبي ﷺ قوله : «وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ»<sup>(٢)</sup> رواه النسائي.

فلا تظلميه بما ليس فيه.

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب لقول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ﴾ برقم (٦١١٤)، ومسلم في «صحيحه» كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب برقم (٢٦٠٩).

(٢) رواه النسائي في السنن، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء برقم (١٣٠٥) وصححه الألباني.

ولا تظلمي نفسك بما يحرقك الندم عليه في المستقبل، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»<sup>(١)</sup> أخرجه الترمذي.

فإذا أبغضتته ساعة من الساعات فعلى هونك!، لا تظهري له كل علامات الغضب وعباراته، فما يدريك لو صفتِ الأمور بينك وبينه بعد لحظات؟!، وعادت الأمور إلى مجاريها كما يقال، فكيف بحالك معه في ذلك الحين وقد قلتِ وتصرفتِ تلك الأقوال والتصرفات؟! .

فلا تعذبي نفسك بموجبات الندم، ولا تجبري وجهك على مواطن الحسرة والخجل، وعليك بالكلام العدل في الرضا والغضب، وفقني الله وإياك لذلك .

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب البر، باب ما جاء في الإقتصاد في الحب والبغض برقم (١٩٩٧) وصححه الألباني.



## النصيحة السادسة

## مَنْ حُبَّ الزَّوْجَ حُبًّا مَنِ يُحِبُّ

لا غرابة في حب المرأة لزوجها، ومودتها له، ولكن :  
 إن من صدق حب الزوج ومودته : حب من يحبه الزوج،  
 وعلى رأسهم الوالدان والإخوان والأخوات والأصدقاء .  
 ولهذا كان من صادق حب الله ورسوله ﷺ حب من يحبه  
 الله ورسوله ﷺ .

ومن صادق حب وبرِّ الولد لأبيه : وصله لأهل ودّ أبيه حتى  
 بعد موته!، قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَبْرِّ الْبِرِّ صَلَّةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدِّ  
 أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم .

فهكذا إن كنتِ صادقة في حبك لزوجك أحبي من يحب،  
 وخاصة الوالدين، فأظهري لهما الإكرام، والدعاء، والمحبة،  
 والفرح عند رؤيتهما، والتعامل معهما كما يتعامل الوالد مع  
 (١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل صلة  
 أصدقاء الأب والأم ونحوهما برقم (٢٥٥٢).

والديه، من الاحترام والإجلال، وتقبيل اليد والرأس، والسؤال  
عنهما، ومعاودة زيارتهما.

وخاصة الأم، فقد جرت عادات النساء من قديم الزمان  
وحديثه على الحرب الشعواء بين الزوجات وأمّهات الأزواج،  
وربما كان الزوجان آلتا حربٍ بين الأمّهات.

ومن الغرائب المروية ما أوصت به أم إحدى البنات المقبلات  
على الزواج فقالت<sup>(١)</sup>:

عَلَيْكَ يَا سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ

مَعْصِيَةُ الزَّوْجِ إِلَى الْمَمَاتِ

وَدَاوِمِي غَيْرَتَهُ وَشَتْمَهُ

وَقَاتِلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أُمَّهُ

وَبَاعِدِي مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

وَعَيْنَهَا فَأَسْخِنِي وَعَيْنَهُ

(١) «محاضرات الأدباء» [ ١ / ٤١٥ ].



والأخرى قالت توصي ابنتها برة<sup>(١)</sup>:

أوصيتُ من بَرَّةَ قلباً حُرّاً

بالكَلْبِ خَيْراً وَالْحَمَاةِ شَرّاً

لَا تَسْأَمِي ضَرْباً لَهَا وَجَرّاً

حَتَّى تَرَى حُلُومَ الْحَيَاةِ مُرّاً

فما أوصتا - والله - بخير، وعمامة فساد الزوجات هو هذا

الباب، خاصة إن كان الأمهات ناقصات عقل كذلك.

ولكن مهما يكن حال أم الزوج من الخطأ والتقصير فإنها في

مقام أمك لأنها أم من تحبين فعاملها بما يحب أن يكون منك

كذلك.

فكما يمرّ بك خطأ أمك التي أنجبتك وتغترفين زلتها، فكذلك

اصنعي مع أمه بقدر المستطاع .

وحب القلوب لا يملكه إلا ملك القلوب سبحانه وتعالى،

ولكن في مقدورك إظهار الحسن، ودفع الأذى بالكلمة الطيبة،

(١) «الأغاني» [٣ / ١٢٣] .

والتعامل اللطيف، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا  
السَّيِّئَةُ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ  
وَلِيُّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

فتأملي قوله: ﴿كَأَنَّهُ، وَلِيُّ حَمِيمٌ﴾ أي أن إظهارنا للحسنى  
للغير مكسبه عظيم مع من عادانا، حتى يصير ﴿كَأَنَّهُ، وَلِيُّ  
حَمِيمٌ﴾ مما يُظهِرُ من الودِّ وحُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَنَا، ونحن لا نريد  
منه إلا ذلك، فلا يُشترط أن تكون أمُّه لكِ ولية حميمة بقلبها،  
ولكن بحسن تعاملك معها تكسين تصرفاتها الظاهرة معك .  
ومثل هذا افعليه مع أخواته وإخوانه .

وكذلك مع أصدقائه: فإن علمتِ زيارة من يكبر تعظيمه  
وإجلاله من زوجك فزيدي في إكرامه وخدمته، وأظهري  
لزوجك الاستبشار بقدمه، ليعظم فرحه بصديقه عندما حلَّ  
عليه ضيفاً، ولا تنغصي عليه فرحه بزيارة محبوبه كعادة بعض  
النساء، إذ جرت عادة الناقصات على كراهة صديق الزوج  
بحجة أنه يشغله عنها، ويأخذ وقته منها، وغير ذلك من الحجج  
الرخيصة، وهذا لا يليق، وإن كان الزوج يطيل صحبة صديقه

بما يوجب النقص على حقوقِ عشرتكِ الزوجية فطالبني بحقكِ بلطفٍ ولينٍ من غير انتقاصٍ لصديقه، وهذا عين العقل، ومن جميل التصرف.

وما أجمل المثل العامي السائر: من أجل عينٍ تكرم مدينة.



## النصيحة السابعة الحياةُ زوجيةٌ لا جماعية

لهذه النصيحة صلة بالتي قبلها، فالحياة الزوجية بين زوجين اثنين، فعليه تجنبني إشراك غيرك معك فيها إلا بالحسنى من الرأي المحمود، والتناصح المشروع.

فالحياة زوجية لا جماعية :

(١) في جميع الأسرار، فإياك وإياك أن يظهر سر زوجك لأحد من الناس.

وأقبح الأسرار خروجاً ما كان يدور بينكما على الفراش!، وقد صح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة برقم (١٤٣٧).

وفي رواية: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ أَوْ تُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم.

قال الحافظ النووي رحمته الله: (وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، فأما مجرد ذكر الجماع، فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمِتْ»...)<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب النكاح باب تحريم إفشاء سر المرأة برقم (١٤٣٧).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره رقم (٦٠١٨)، ورواه مسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضييف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان برقم (٤٧).

وكذلك الحياة زوجية لا جماعية :

(٢) في حل المشاكل ومعالجتها في بادئ الأمر، فليس من سبيل العاقلات أن تفرع في أدنى مشكلةٍ بينها وبين زوجها إلى: أمها أو أختها أو صديقتها وتبث بين يديها المشكلة بمنظورها هي - وقطعاً ربما تكلمت بلسان المظلومة - ثم يُبدن لها الآراء التي لا تزيد المشكلة إلا تعقيداً وشدة .

فحاولي أن تدريبي نفسك يوماً بعد يوم على حل مشاكلك وزوجك بنفسك بعيداً عن آراء الآخرين .

فإن من يدخل عن طريقك كالقاضي الذي لم يسمع من كلا الطرفين، وإنما أخذ دعواك وبها قضى وأوصى وأمر، فهل هذا عدل؟! .

نعم، قد تشتد المشكلة، ويعظم الشق على الراقع، فلا حرج من دخول طرفٍ عاقلٍ وأكثر، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ، وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

وهنالي التفاتة يسيرة مع الآية عند قوله تعالى : ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ فلا يفوتك هذا المعنى عند وقوع المشكلة دوماً، وهو إرادة الإصلاح، فلا يكن همك هو مجرد الانتصار عليه وإذلاله، بل ليكن قصدك هو العودة إليه وعودته إليك، وهذا له من المنافع الشيء الكثير، منها: التماس العذر، ومنها التجاوز عن الخطيئة، ومنها التلطف في الكلام، ومنها المبادرة بالعفو، ومنها التنازل عن بعض الحقوق طلباً في الإصلاح، وغير ذلك .

وكذلك الحياة زوجية لا جماعية

(٣) في تربية الأبناء : فلا يكن لغيركما النصيب الأوفر من التربية من المدرسة أو الشارع أو الجيران أو الخادمة، بل أنتِ المعنيَّةُ به، والمسئولة عنه .

قال النبي ﷺ: «المرأة راعية على أهل بيت زوجها، وولده، وهي مسؤولة عنهم»<sup>(١)</sup>. رواه البخاري .

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] برقم (٧١٣٨).



وما أجمل أن يتغذى الطفل من إناءٍ واحدٍ ومشربٍ واحدٍ، ومتى تعددت بين يديه المشارب فسَدَ حاله، وتعذر عليك السيطرة على سلوكياته في المستقبل، وربما تبين من جانب وغيرك يهدم جانباً آخر، أو ربما أنتِ ترشديه إلى ما يجب أن يكون من ثوابت أخلاقه، ويرى عند الغير ما يزعزع هذه الثوابت، فلا تتركه لغيركما في التربية والمتابعة.

وعليه فليبتك وليبت زوجك من السلوكيات والخطوط العريضة في التربية ما قد يخالف أساليب الآخرين من أقربائك من أولاد الإخوان والأخوات، فلا تغفلي عن متابعة سلوكيات الولد ذكراً كان أو أنثى بعد ساعات الاختلاط بهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يكتسبها، وتعزيز المفاهيم الحسنة في نفسه.

وكذلك الحياة زوجية لا جماعية :

(٤) في البيت وما فيه: فلا يدخل البيت شيءٌ إلا بإذنه ولا يخرج منه شيءٌ إلا بإذنه، وهذا من حقوق زوجك عليك، ليصدق في نفسه مدى تعظيمك لقره، واعترافك بفضله، وأنه رب البيت والأسرة، فالمال مال الزوج، والبيت بيته، وقد

قال النبي ﷺ عنك في بيتك بأنك : «رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلِدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ» كما تقدم .

وروى الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول في خُطْبَتِهِ عام حَجَّةِ الْوَدَاعِ : «لَا تُنْفِقِ امْرَأَةً شَيْئاً مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الطَّعَامَ ؟ قَالَ : ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا»<sup>(١)</sup>.

واستئذان المرأة من زوجها لا يعد سلباً لسيطرتها، وشراكتها في الحياة الزوجية، بل هو أكبر دليل على تقديرها لحقوق العشرة بمراعاة حق الزوج، إذ البيت بيته، والكسب كسبه، أما ما كان من كسب المرأة، وخاصة ملكها فهي حرة في التصرف فيه.

وفي الجملة: إن من حقوق العشرة الزوجية تعظيم الزوج واستشارته واستئذانه في عامة شؤونك تطبيقاً لخاطره، وكسباً لوده.

(١) رواه أحمد في «مسنده» من حديث أبي أمامة الباهلي برقم (٢٢٢٩٤)، ورواه الترمذي في «جامعه»، كتاب الزكاة، باب في نفقة المرأة من بيت زوجها برقم (٦٧٠) واللفظ له. وحسنه الألباني.

## النصيحة الثامنة إِيَّاكَ وَالْكُفْرَ

نعم؛ إِيَّاكَ وَالْكُفْرَ، وأعيدك بالله من الكفر بالله رب العالمين، والخروج عن دين المسلمين، وليس هذا ما أريد هنا، وإنما أريد كفران العشير كما قاله النبي ﷺ في وصفه للنار: «ورأيتُ أكثر أهلها النساء، قالوا: بَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: بكفرهن. قيل: أَيْكُفْرَنَ بِاللَّهِ؟ قال: يكفِرُنَ العَشِيرَ، ويكفِرُنَ الإِحْسَانَ، لو أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثم رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قالت: ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»<sup>(١)</sup>. أخرجه البخاري ومسلم .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال :

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب كفران العشير وهو الزوج وهو من المُعاشرة برقم (٥١٩٧)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار برقم (٩٠٧).

«لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه» رواه النسائي والبخاري<sup>(١)</sup>.

ومما يؤسف له أن هذا من عادات غالب النساء، ولكنه ليس من أصل خلقتهن ولا دينهن، فالراجحة عقلاً، والتقوية ديناً، تعرف لأهل الإحسان الإحسان، ولا تظلم أحداً.

فلا يحملك عدم تليته حاجة تريدينها منه، أو نزاع حصل بينكما أن تهدمي كل ما مضى من إنعامه وإكرامه، فإن هذا يتجاوز إلى الكذب والافتراء، والظلم والجفاء، وينتج عنه تفتيت الثقة، وغرس الغل والحقد في قلبه عليك، وكيف أنه فعل وفعل وفعل، ثم يُجحد من غير اعتراف بأية فضيلة .

والله تعالى أمرنا بالعدل والإحسان، وحذرنا من الظلم

(١) رواه النسائي في «الكبرى»، كتاب عشرة النساء، باب شكر المرأة لزوجها برقم (٩٠٨٦)، والبخاري في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه برقم (٢٣٤٩).

- وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٨٩).

والبغي قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ  
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥].

بل اعترافك له بالفضل مجلبة لإرداف الفضل بالفضل،  
وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فإن حرمك ما تريدين يوماً  
من الأيام فتلطفي معه في الكلام، وقولي له: زاد الله خيرك،  
وليس منَعَكَ لحاجتي مما يُنقص قدرك، ففضلك عليّ من قبلُ  
عميم، فإن تكرمت فلساني لك شكور، وإن منعت فقلبي على  
منعك صبور، وعيبك مستور، وخطؤك مغفور، لسابق أيادي  
إحسانك وكرمك، ورفيع قدرك في قلبي.

هذا الكلام وما فيه معناه: لن تُعدي منه الخير من وجوه  
منها: طاعتك لله تعالى في العدل عند الخصام، وحسن الكلام،  
واجتناب الحرام من كفران العشير.

ومنها: كسبك لوده، فمثل هذا الكلام يدعو الكرام إلى  
الإكرام.

وكما يذم كفران العشير، فكذلك يحمد شكرانه، فأكثري  
دائماً من شكره على إحسانه، والاعتراف بدوام فضله عليك،

وعظيم خدمته لكِ، وأنيكِ عاجزة عن مقابلة معروفه بمثله،  
وأكثري له الدعاء بـ: جزاك اللهُ خيراً، وزادك اللهُ من فضله،  
وما قصّرت، ونحو هذا من الكلام الرفيع، فإن هذا كله يقوي  
أواصر الحياة الزوجية، وكرم الرجال كالنخلة كلما تم سقاؤها  
كلما طاب ثمرها، فزيدي سقاء كرم زوجك بالثناء والشكر  
والدعاء له بالخير، وفقكِ يا أختاه اللهُ إلى كلِّ خير .

النصيحة التاسعة  
العفوُ سَجِيَّةٌ نَبِيلَةٌ  
والاعْتِرَافُ بِالخَطَأِ فَضِيلَةٌ

كل بني آدم خطّاء، وخير سبل النجاة من الخطأ الاعتراف به  
والندم على فعله، والأنفس أحضرت الشح، وطلب التعالي  
وعدم الانصياع للغير .

وعليه: فرمما وقع من زوجك في يوم من الأيام زلة وخطيئة في  
حقك بفعل أو قول، فلا تبادريه بالتأنيب والتعنيف، وتُجَرِّدي  
لسانك عليه كالسيف، بل قابلي الخطأ بالغفران والإحسان،  
وكوني ممن أثنى الله عليهم وقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ  
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ألا تريدن أن تكوني من أحباب الله؟! .

فعليك بجادة العفو، فهي سبيل الكرام من عقلاء بني آدم،  
فإن تيقنتِ خطأه فلا تقابلي الخطأ بمثله بالصد والهجران،

والتكبر والتعالي، وجمع مصيبتين عليه :

١ - مصيبة الخطأ .

٢ - ومصيبة الانكسار بالاعتذار .

فيكفيه عقوبةً اعترافه بالأولى، وبادريه بالعفو عن الثانية.

ولك أن تصرّحي له: بخطئه وعفوك عنه، وقولي له: مع أنك أخطأت عليّ وقلت كذا أو فعلت كذا، ولكن سامحك الله وغفر لك، وحقك عندي يحتم عليّ العفو عنك، ونحو هذا الكلام.

وإن كان الخطأ منك فخير الخطئين التوابون، فبادري بالاعتذار عن خطيئتك، وقبله سريعاً بين عينيه، ويدك بيديه وتأسفي من قولك وصنيعك، ولا يناديك الشيطان إلى التمهل صيانة لنفسك وعزتها، فتأخر في طلب العفو والصفح يزيد من توقد نار الغضب في قلبه كلما طال الوقت، ثم قد يغلب عليه الانتصار للنفس، ويتعذر على غلظ غضبه قبول الاعتذار، فبادريه مباشرة بوجه المحب الخجول، وعديه بعدم تكرار الخطأ،



فإن مثل هذا الخلق النبيل، والتصرف الجميل يَفُوت على الكثير من الزوجات، ويُولد معقد المشكلات، ومن كمال حال الأزواج الاتفاق على التجاوز عن الأخطاء، والعفو للزلات، وتعويد النفس أن كلاً من الطرفين عزيز الجنب، رفيع المقام لا ينقصه اعتذاره من صاحبه شيئاً بل يزيده إجلالاً واحتراماً ومحبةً.



النصيحة العاشرة

هَلْ تَعْرِفِينَ مَا عَلَيْكِ وَمَا عَلَيْهِ؟

سؤال مهم، يجب عليك معرفة المقرر في جوابه من ثلاث جهات مهمات :

١- الجهة الشرعية .

٢- الجهة العرفية .

٣- الجهة الاتفاقية .

(١) فأما الجهة الشرعية :

فقد فرض الشرع عليه أموراً وعليك أموراً وعليكما أموراً على وجه السواء، وقد اعتنى بذلك علماء الشريعة في أبواب (عشرة النساء) من كتب الفقه، وفصلوه أتم تفصيل، وإني أختصر ذلك فأقول :

أ- حقوق الزوج على زوجته<sup>(١)</sup>، وهي كثير ومنها :

١- أن تقوم بخدمته بالمعروف، عن الحصين بن محصن رضي الله عنه قال: إن عمه له أتت النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة، ففرغت من حاجتها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أذات زوج أنت؟»، قالت: نعم، قال: «كيف أنت له؟» قالت: ما آكوه إلا ما عجزت عنه، قال: «فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك و نارك»<sup>(٢)</sup> رواه الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فعلينا أن نخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة).

٢- أن تطيعه في غير معصية الله، وتقدم الكلام عن هذا الباب،

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) الجامعون للحقوق الزوجية كثر، وهذا النسق مأخوذ من كتاب «أصول الحياة الزوجية» بتصرف.

(٢) تقدم تخريجه، صفحة:.....

«إذا صلت المرأة خمسهها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»<sup>(١)</sup> رواه الإمام أحمد.

٣- أن لا تصوم نفلاً وهو حاضر إلا بإذنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري .

وفي هذا الحديث إشارة إلى أصل أسري يسعى الشارع إلى تحقيقه وهو جاهزية المرأة لزوجها في كل حال، وأن لا تُشغل عنه بغيره إلا بإذنه .

٤- أن تحافظ على ماله وممتلكاته، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ في خطبته عام حجة الوداع يقول: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها»،

(١) تقدم تخريجه، صفحة:.....

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه برقم (٥١٩٥).

قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟، قال: «ذاك أفضل أموالنا»  
رواه الإمام أحمد والترمذي<sup>(١)</sup>.

وتقدم الإشارة إلى هذا الحق المقبول الذي لا تجحده العقول.

٥- أن لا تدخل أحداً في بيته إلا بإذنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»<sup>(٢)</sup>.  
رواه البخاري .

٦- أن تشكر نعمته ولا تجحد نعمته وإحسانه، وتقدم الكلام  
على هذا عند التحذير من كفران العشير .

**ب - حقوق الزوجة على زوجها، وهي كثير ومنها:**

١- الصداق - أي المهر -، فهو حق المرأة على زوجها، سواء  
دفعه مقدماً أو أبقاه كله أو بعضه في الذمة، فلا يجوز له  
جحده ولا الامتناع عن دفعه لها، وقد قال الله تعالى:  
﴿وَأَنْتُمْ أَوْلَى النَّسَاءِ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

(١) تقدم تخريجه، صفحة:.....

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت  
زوجها لأحد إلا بإذنه برقم (٥١٩٥).

٢- الإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان، كما قال الله تعالى: ﴿فَأِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فلا يجوز للرجل الضرر بالمرأة فهو بين الخيارين إما أن يعيش معها بالمعروف والعشرة الزوجية السعيدة أو يفارقها بإحسان وسلام، فالمرأة بطبعها ضعيفة رقيقة، ولهذا قال النبي ﷺ: «إنهن عوانٌ بين أيديكم»<sup>(١)</sup> أي أسيرات، وهذا جاء مساق التشبيه (فأما هُنَّ عوان عندكم) لا حكايةً لحقيقة الحال لضعفها وحاجتها إلى زوجها.

٣- النفقة والطعام والكسوة، من غير تقتير ولا إسراف، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في خطبة الوداع قال: قال رسول الله ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم.

(١) رواه الترمذي في «سننه» أرباب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها برقم (١١٦٣)، ورواه النساذي في «الكبرى» كتاب عشرة النساء باب كيف الضرب برقم (٩١٢٤) وابن ماجه في «سننه» كتاب النكاح باب حق المرأة على زوجها برقم (١٨٥١) وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨).

٤- أن يعلمها الخير ويأمرها به، قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، وقال النبي ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله على رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>(١)</sup> متفق عليه، وأعظم الغش أن لا يعلم الرجل أهله الخير، ولا يأمرهم بمعروف، ولا ينهاهم عن منكر.

٥- حق الخلع، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فللمرأة حق طلب الفصال إن ساءت العشرة عليها وتعذر عليها البقاء مع الزوج لضعف دين أو سوء أخلاق، أو تقصير بين في النفقة أو السكنى، أما من غير سبب يوجب ذلك فهذا لا يجوز بل يعد كبيرة من كبائر الذنوب، وذلك لصريح النهي من النبي ﷺ فعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح برقم (٧١٥٠)، ورواه مسلم في «الصحيح»، كتاب الإيمان، باب استجقاق الوالي الغاش لرعيته النار. برقم (١٤٢) وللغزالي في «الآداب» حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.



سألت زوجها طلاقاً، من غير بأس: فحرام عليها رائحةُ  
الجنة» أخرجه أبو داود والترمذي<sup>(١)</sup>.

### ج - الحقوق المشتركة بينهما، ومنها :

١- الوفاء بشروط العقد، والمسلمون على شروطهم، وقد  
قال النبي ﷺ: «أحقُّ ما أوفيتم من الشروط أن توافو به:  
ما استحللتم به الفروج»<sup>(٢)</sup> متفق عليه، فإذا اشترط الرجل أو  
المرأة شرطاً مباحاً فيجب الوفاء به، إلا أن يتنازل المشتري  
عن شرطه .

٢- حق الاستمتاع، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه  
قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان  
عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»<sup>(٣)</sup> متفق عليه.

(١) رواه أبو داود في «السنن»، كتاب الطلاق، باب في الخلع رقم (٢٢٢٦)  
والترمذي في «سننه» أبواب الطلاق واللعان باب ما جاء في المختلعات  
برقم (١١٨٧) وصححه العلامة الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في «الصحيح»، كتاب النكاح، باب الشروط في النكاح  
برقم (٥١٥١) واللفظ له. ومسلم في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب الوفاء  
بالشروط في النكاح رقم (١٤١٨) من حديث عقبه بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) تقدم تخريجه، صفحة: ....

٣- السَّرِيَّةُ الأَسْرِيَّةُ، كما تقدم فلا يبوح أحدُ منهما بأسرار صاحبه وخاصة من أمور العشرة الزوجية، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»<sup>(١)</sup> رواه مسلم، وعن أسماء بنت يزيد ﴿ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قَعُودٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةٌ تَخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا»، فَأَرَمَ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لِيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُمْ لِيَفْعَلْنَ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَهُ فِي طَرِيقِ فِغْشِيهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»<sup>(٢)</sup> رواه الإمام أحمد .

٤- التَّوَارِثُ، فلكل من الطرفين حقُّ التَّوَارِثِ مِنَ الْآخَرِ، وَلَا يُحِبُّ الزَّوْجَانِ، فَهَمَا: يَرِثَانِ فَرَضًا، وَلَا يُحِبُّانِ مِنَ الْمِيرَاثِ حِجْبَ حَرَمَانَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّوْ يَكُنَّ

(١) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة برقم (١٤٣٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده رقم (٢٧٥٨٣) وقال العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٢٠٢٢): صحيح لغيره.

لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ  
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا  
 تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ  
 الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿١٢﴾

[النساء: ١٢].

٥ - تربية الأولاد، من الحقوق المشتركة بين الزوجين.

(٢) أما الجهة العرفية :

للعرف قوته، وللعادة حكمها، وما رآه الناس حسناً فهو  
 حسن ما لم يعارض أمراً أو نهياً شرعياً<sup>(١)</sup>، وعليه فقد جرت  
 عادات الناس على بعض الآداب والتصرفات التي لا يليق  
 به ولا بكِ اختراقها ومخالفتها صيانة لجنابكما من شماتة  
 الشامتين، وأمثلة ذلك كثيرة جداً تختلف من زمن إلى زمن،

(١) وذلك لأن بعض العامة قد ينكر بعض التصرفات الزوجية وهي من  
 السنن النبوية، ومثال هذا كثير ومنه: شرب الزوج بقية سؤر زوجته،  
 والسير بجانب الزوجة أو يدها بيده، وتصريح الزوج باسم زوجته وذكره  
 لها، وتقبيل المرأة لرأس زوجها بمحضر الغير، ونحو ذلك من الأفعال التي  
 جاءت السنة الصحيحة بفعل النبي ﷺ لها وإقرارها.

ومن مكان إلى مكان، ومن قبيلة إلى قبيلة، فقد يكون مما يفعل في الماضي من أمور تعد من القبائح صار الناس يعتبرونها اليوم من الأخلاق السامية، وكذا قد يعد بعض تصرفات الأزواج مع أزواجهم في القرى من الإجرام بينما يعتبر في المدن من الإكرام، وكذا قد يكون بعض التصرفات عند قبيلة ممنوعاً، وعند قبيلة أخرى مُقرراً ومتبوعاً.

فانظري ما عليه أبناء زمانك ومكانك وقبيلتك من العادات النبيلة فالتزميه ولا تخالفه بحجة حرية التصرف ونحو ذلك، ولعل من ذلك مما كادت العادات الرفيعة تتفق عليه :

- ١- تجنبُ ندائه باسمه مجرداً، فمن الأدب مناداته بكنيته أو بأبي لفظٍ يحب أن يسمعه منك ك: يا قلبي، يا حياتي، ونحوه .
- ٢- توقِ رفع الصوت عليه، فمن سوء الأدب رفع الصوت في مخاطبته أو معاتبته ويزداد الأمر قبحاً إذا كان بمحضر الغير .
- ٣- عدم السير أمامه من غير حاجة، فالأدب أن تمشي بجانبه أو متأخرة عنه قليلاً احتراماً له وإجلالاً .
- ٤- عدم تكليفه بشراء حاجاتك النسائية الخاصة، فهو وإن

كان مباحاً في الأصل إلا أن عامة عُرْف الناس تواطأ على كراهته.

٥- سلوك الهدوء في البيت عند حلول الضيوف، فجرت عادة أكثر الضيوف على مقت ظهور الأصوات من داخل البيت، وخاصة حين إعداد ضيافتهم، وأصوات الأواني في المطبخ.

٦- مناداته بالصوت من بين الرجال، فصوتك وإن لم يكن بعورة عند الرجال على الصحيح، ولكن عادة الناس جرت على مقت ذلك، والتعارف على التصفيق أو طرق الباب ونحوه، فهذا أكثر أدباً.

٧- تكليفه بحمل الطفل من غير حاجة أثناء السير خارج المنزل، فهو وإن كان لا محذور شرعي فيه إلا أن عادة الناس جرت على مقت ذلك من الرجال مع النساء.

وعلى مثل هذا فقيسي من الأخلاق والطباع المرضية، فالترمي بها ولا تخالفها، ومخالفة المؤلف من خوارم المروءة.

## (٣) أما الجهة الاتفاقية :

فما أجمل أن يكون بين الزوجة وزوجها اتفاق من أول ليلة زواجهم على ما يحب منها فتأتيه، وما يكره فتجتنبه، والعاقل الوافي: هو الذي يلتزم بهذا الاتفاق، وقد مشى على هذا جماعة من العقلاء من قديم الزمان وحديثه.

ذكر ابنُ عبد ربِّه في «العقد الفريد»: (أن شريحاً القاضي تزوج بامرأة فلما دخل عليها ومدَّ يده إلى ناصيتها . فقالت : على رسلك أبا أمية كما أنت.

ثم قالت : الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، إني امرأةٌ غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتية، وما تكره فأزدر عنه.

وقالت: إنه قد كان لك في قومك منكح<sup>(١)</sup>، وفي قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمراً كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك

(١) أي كان بوسعك أن تجد في قومك زوجة، وهي كذلك في قومها، ولكن الله قدر اجتماعهما بسابق تقديره، فأوصته بالوصل بمعروف أو التسريح بإحسان .

الله به : ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]،  
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك .

قال شريح : فأخرجتني إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت:  
الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم،  
وبعد:

فإنك قد قلت كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن  
تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع  
فلا تفرقي<sup>(١)</sup>، وما رأيت من حسنة فانشرها وما رأيت من سيئة  
فاستريها.

وقالت : شيئاً لم أذكره : كيف محبتك لزيارة الأهل؟ .

قلت : ما أحبُّ أن يملني أصهاري.

قالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن له، ومن  
تكرهه أمنعه؟.

قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

(١) أي لا تسعي بالفرقة بين أهلنا .

قال : فبت بأنعم ليلة، ومكثت معي حولاً لا أرى إلا ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بعجوز تأمر وتنهي في الدار.

فقلت: من هذه؟ .

قالوا: فلانة خنتك، فسري عني ما كنت أجد، فلما جلست أقبلت العجوز، فقالت: السلام عليك أبا أمية.

قلت: و عليك السلام، من أنت؟ .

قالت: أنا فلانة خنتك .

قلت: قربك الله .

قالت: كيف رأيت زوجتك؟ .

قلت: خير زوجة .

فقالت لي: أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالين، إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها، فإن رابك ريب فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة. قلت: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب، ورضت فأحسنت الرياضة.



قالت: تحب أن يزورك أختانك؟ .

قلت: متى شاؤوا.

قال: فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية،  
فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء..<sup>(١)</sup>

فهذه القصة على منوالها ينبغي أن يكون كثير من الأزواج  
ليلة الزواج، فتخبره بما تحب منه، وماذا تكره، وهو كذلك  
يخبرها بما يحب وما يكره، وقد جرّبت هذا فاستفدتُ الكثير،  
والحمد لله.

(١) «العقد الفريد» (٦ / ٩٣-٩٤) بتصرف يسير .



## النصيحة الحادية عشرة كوني داعية لا قاضية

قد يكون زوجك مبتلىً بأفة من الأمور المحرمة التي لا توجب المفاصلة بين الأزواج، فإن كان كذلك، فاعلمي أن من أعظم حقوقه الزوجية عليك تكرار مناصحته، وإنقاذه من وحل المعصية التي فُتن بها، فهو أسير معصيته فكوني داعية ولا تكوني قاضية، فلا تقابليه كل يوم بالتعير والتأفف والزر والزهرة، وإقامة رايات الخصام بالكلام كل ليلة، بل كوني داعية.

والداعي إلى الله تعالى مأمور بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

ومأمور باللين والتلطف في الخطاب كما قال الله تعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

فإن رأيتَه على معصية، فعليك بعدة أمور:

الأول: الاطلاع بالقراءة والسماع عن حرمة المنكر الذي وقع فيه لمعرفة القدر الأكبر من الأدلة والحجج على حرمة، لأنك - الآن - المنكر والناصح ولا بد من كان في مثل حالك أن يكون على قاعدة علمية راسخة.

الثاني: اقتناص الوقت المناسب، والفرص والأساليب لنصحه وموعظته، فمن الخطأ أن يكون ذلك وقت تعلقه بمعصيته أو فرط غضبه أو حال اختلاف بينكما، وإنما يكون ذلك منك في ساعة فسحة حاله، وصفاء باله، وحسن خاطره، فتقتربين منه اقتراب الزوجة الحنون بأدب، وتطرحين عليه نصيحتك بأساليب عديدة.

كـ التدلل بأنك تطلبين منه طلباً ما، وتطلبين الوعد منه بتحقيقه؛ أو تعليق تركه للمعصية على حبه لك، فتقولين: إن كنت صادقاً في حبك لي فاترك الأمر الفلاني طاعة لله؛ أو كتابة رسالة ورقية أو عبر الهاتف الجوال تنصحيه

عن طريقها مع التقدم بالعبارات الودادية الغرامية التي تهيبُ الزوج لقبول الكلام؛ أو إهداؤه مجموعة كتب أو أشرطة من ضمنها ما يتعلق بالمعصية التي يقارفها، وقلت «مجموعة» حتى لا يستشيط ويكابِر إن علم بأنه المعني بهذا الكلام.

الثالث: إن كانت معصيته في البيت فحاولي صرفه عنها بإشغاله بأي أمرٍ مستحب أو مباح.

الرابع: لا حرج في الاستعانة بقريب أو قريبة لمناصحته وتذكيره بطريقة غير مباشرة، مع مراعاة عدم معرفته بأن الأمر كان حصل باتفاق معك.

الخامس: الصبر عليه ما لم تري كفراً بواحاً، أو فاحشة قبيحة لا تستقيم العشرة الزوجية معها، وستأتي نصيحة خاصة عن الصبر.

السادس: الإكثار من أقوى سلاح المؤمنين؛ الدعاء، فيه يبدل الله حال من يشاء إلى الهدى بعد الضلال، وستأتي نصيحة خاصة بالدعاء وفضيلته.

فهذه الأمور ينبغي على الزوجة الصالحة التمسك بها، وعدم تفويتها، لإصلاح زوجها.

## النصيحة الثانية عشرة

كوني له أمةً يكن لك عبداً

والله تعالى يقول: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، فالمرأة الصالحة كلما ازدادت لزوجه خدمة وطاعة كلما قابلها بمثل ذلك، والأنفس جُبلت على محبة المحسن إليها، والزوجة المطيعة الخدومة محسنة إلى زوجها، فكوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً كما أوصت بذلك إحدى عاقلات النساء، وأنا أسوق وصيتها كاملة لما فيها من الفوائد عظيمة العوائد، ومنها ما سبق النصح به ومنها ما لم يسبق.

ذكر صاحب كتاب «العقد الفريد» أن امرأة قالت لابنتها ليلة عرسها:

يا بنية: لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركته لك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل<sup>(١)</sup>.

(١) أي أنك كاملة الخلق والأدب فمثلك قد يقال لا ينصح ولكن اعتذرت بأن النصيحة والوصية ليست للغافل دوماً بل قد تكون معونة للعاقل للثبات على مبادئه الجميلة.

يا بنية : إنك قد خلفتِ العُشَّ الذي منه دَرَجَتِ، والموضع الذي منه خرجتِ إلى وكرٍ لم تعرِّفيه، وقرينٍ لم تألفيه<sup>(١)</sup>.  
كوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي عني خصالاً عشراً  
تكن لك دركاً وذكراً<sup>(٢)</sup>:

### ■ أما الأولى والثانية :

١ - فحسن الصحابة بالقناعة .

٢ - وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة .

ففي حسن المصاحبة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا  
الرب<sup>(٣)</sup>.

(١) أي خرجتِ إلى بيتٍ غير بيتك الذي نشأت فيه، وفيه رجل لم تعرفيه من قبل فأعدّي نفسك لتغير المكان وما فيه من العادات .

(٢) أي منجاةً وموعظةً وذكرى، تذكريها كلما مرّ بك الزمن خلال معيشتك معه.

(٣) وهاتان وصيتان جامعتان لخلقين عظيمين وهما : القناعة، والطاعة، فالقناعة تريحها في حياتها، وتقطع من قلبها جبال الطمع، وطلب المحال أو العسير، والطاعة مرضاة لله تعالى لأنه فرض الله عليه، وفي طاعتها لربها بذلك رجاء لبركة محبة زوجها لها .



## ■ والثالثة والرابعة :

٣- التفقد لموضع عينه .

٤- والتعاهد لموضع أنفه .

فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك خبيث ريح،  
واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود، وأن الماء أطيب  
الموجود<sup>(١)</sup>.

## ■ والخامسة والسادسة :

٥- فالحفظ لماله .

٦- والرعاية لحشمه وعياله .

واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على  
الحشم حسن التدبير<sup>(٢)</sup>.

(١) وسيأتي تنمة لهاتين النصيحتين، والمراد الظهور لعينه بأجمل صورة،  
وأن لا يشم منك إلا أجمل ريح، وذكرت الكحل فهو من أجمل ما تراه  
العين في المرأة، وذكرت الماء فهو أطيب الموجود أي بمداومة الاغتسال به  
والتطهر حتى لا يشم منها رائحة كريهة .

(٢) وتقدم تفسير هذين الخلقين العظيمين، وهو حفظ المال ورعاية العيال،  
وذكرت أن طريقة حفظ المال هي حسن التقدير فلا تبذر ولا تسرف،  
وطريقة رعاية العيال حسن التدبير بجميل التربية والتأديب والحفظ  
والقيام بشؤونهم .

### ■ والسابعة والثامنة :

٧- التعاهد لوقت طعامه .

٨- والهداء عند منامه .

فحرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة<sup>(١)</sup> .

### ■ والتاسعة والعاشره :

٩- لا تفشي له سراً .

١٠- ولا تعصي له أمراً .

فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره  
أوغرت صدره<sup>(٢)</sup>، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً،  
والكآبة بين يديه إن كان فرحاً<sup>(٣)</sup>.

(١) أي أن جوع الرجل يلهب أحشاءه وأعصابه وربما تعدى ذلك إلى الخطأ  
على زوجته، وكذا في حال نومه وهدوئه فتكديره مسبب للغضب، فتبادر  
العاقلة بالطعام لزوجها، ويحفظه حين نومه وإبعاد مسببات الإزعاج عنه.

(٢) وهذا من خير ما يوصى به من كتمان السر، وتقدم ذكر ذم البوح بأسرار  
البيت ومن مخاطر ذلك التسبب في مقابلة الزوج للغدر بالغدر، والجزاء  
من جنس العمل، وكذا عصيان أمر الزوج يسبب غور صدره على  
زوجته وكرهه لها .

(٣) « العقد الفريد » (٦/ ٨٣) و «محاضرات الأدباء» (١/ ٤١٥).

فهذه عشر وصايا جامعة، هي بمثابة العقد على جيد رسالتي  
هذه لما فيها من النصائح المفيدة، فهي لها ولكِ فالزميها رعاك  
الله.



## النصيحة الثالثة عشرة قد تكون الغيرة عادةً شريرةً

لا يفوت عن علمك - رعاك الله - أن من الغيرة ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم، والمحمود منها ما هو واجب، ومنها ما هو مباح، ومثل الواجب الغيرة على حرمة الله تعالى، وهذا ما يغار عنده الله تعالى، ويغار عنده رسول الله ﷺ والمؤمنون، قال النبي ﷺ: «والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته...»<sup>(١)</sup> الحديث، متفق عليه .

وعندهما عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»<sup>(٢)</sup> الحديث.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف برقم (١٠٤٤). ومسلم في «صحيحه»، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف رقم (٩٠١). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ برقم (٤٦٣٤). ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش برقم (٢٧٦٠).

وعن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيرتان إحداهما يحبها الله عز وجل والأخرى يبغضها الله: الغيرة في الريبة يحبها الله، والغيرة في غير ريبة يبغضها الله»<sup>(١)</sup> الحديث رواه أحمد والطبراني، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رجاله ثقات.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (الغيرة غيرتان غيرة حسنة جميلة يصلح الرجل بها أهله وغيره تدخله النار) رواه الضياء في «المختارة» .

والغيرة المباحة: محبة كسب الخير من غير تمنٍّ لزواله عن الغير أو كراهة لنزوله عليه.

فمسارعة الزوجة إلى ما يحب زوجها، وتمنيها أن يكون

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه برقم (١٧٣٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» عن عقبه بن عامر رضي الله عنه برقم (٩٣٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب النكاح باب الغيرة برقم (٧٧٣٤) وضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٣٩٦٢).

وقد ورد عن جابر بن عتيك [ عن الإمام أحمد وأبي داود والنسائي بلفظ (إن الغيرة ما يحب الله وما يبغض الله،...) وحسنه الألباني انظر الارواء حديث رقم (١٩٩٩).

خيرها من نصيبتها؛ من الغيرة المباحة من غير إضرار بالغير، وقد جُبِلَ - بنات جنسك - النساءُ على الغيرة، ولو سلِمَ أحدٌ من نساء العالمين من الغيرة لصان الله منها نساء المصطفى ﷺ ومع ذلك فقد نقلت عنهن أخبارٌ عجيبة من الغيرة الشديدة عليه ﷺ، وكل واحدة منهن تسعى إلى أن تكون أفضل أزواجه، ولكن حاشاهن من الظلم والتجني على الغير، بل كانت غيرتهن دليلاً على عظم محبتهن للنبي ﷺ، وعلى كرم خلقه ﷺ الذي جعل تلك النساء مع كثرتهن يتسابقن إلى حبه والقرب منه، وإنما المذموم من الغيرة هو ما يصل إلى صورٍ منها:

### (١) الافتراء على الغير وغيبته .

فهذه غيرةٌ فتاكة، أوقعت في الظلم والتجني، والمكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، والظلم ظلمات يوم القيامة، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، والأدلة في الترهيب من الظلم كثيرة جداً، وكذا ذكر أختها بما تكره من وصف، فهذا من الغيبة التي حذر منها النبي ﷺ، وقد استعظم النبي ﷺ مقالة ربما قالت المرأة اليوم في صاحبها أكبر منها، فروى أبو داود والترمذي عن عائشة ؓ:

قالت : قلت : يا رسول الله حَسْبُكَ من صَفِيَّةَ قَصَرَهَا، قال : «لقد قلت كلمة لو مُزِجَتْ بما البحر لَمَزَجَتْهُ»<sup>(١)</sup>.

فقط؛ قالت عن زوجته الأخرى : قصيرة في سياق الذم والعيب، فاستعظم النبي ﷺ جرم هذه الكلمة بأنها من سوءها لو مزجت بماء البحر لغيرته.

فكيف بتفكّه عموم النساء بأعراض النساء؟!، والله المستعان.

فإياك أن تحملك الغيرة على تنقص الأخريات خاصة إن كن من زوجاته أو أخواته أو أمه، فإن هذا من أعظم أسباب مقت الله، ومقت الزوج.

(٢) سؤاله طلاق ضررتها .

فهذا أيضاً فرع من الظلم، وقد ورد بخصوصه الترهيب على لسان النبي ﷺ، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة

(١) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الأدب، باب في الغيبة برقم (٤٨٧٥)، والترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع برقم (٢٥٠٢) وقال الألباني: صحيح.



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يَحِلُّ لامرأة أن تسألَ طلاقَ أُختها لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَها، ولتَنكِحَ، فإنما لها ما قُدِّرَ لها»<sup>(١)</sup>.

فلها ما قُدِّرَ لها من النفقة والمبيت والمحبة وحسن العشرة، فالحذر الحذر من جموح الغيرة إلى طلب طلاق زوجته إن كان متزوجاً.

### (٣) الشك في الزوج والتجسس عليه .

وهذه آفة خطافة حملت الكثير من النساء على التجسس على الأزواج بوسائل عدة من أنواع التجسس والبحث عن الأسرار، وقد قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ، المسلم أخو المسلم، لا يظلمُهُ، ولا يَخْذَلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا - ويشير

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب الشروط التي لا تحل في النكاح برقم (٥١٥٢)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح برقم (١٤٠٨).

إلى صدره - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعَرِضُهُ، وَمَالُهُ، إِنْ لَمْ يَلِدْهُ إِلَّا اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»<sup>(١)</sup> متفق عليه .

وهذا الحديث جامع شامل لما يجب أن تتفطن له المرأة، وفيه من قواعد العشرة الكثير، خاصة لمن تزوج أكثر من امرأة من الحذر من التحاسد والتباغض والتدابير والظلم والخذلان والاحتقار، والتجني على المال والعرض والدم، وفيه الحث على الأخوة والتحابب، ومحل الشاهد منه النهي عن التجسس، وعاقبته وخيمة في حال انكشاف أمره للزوج، بل انتهى في غير واقعة إلى الطلاق والافتراق.

قال أبو الأسود لابنته:

١ - إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق .

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع برقم (٥١٤٣)، ومسلم في «صحيحه» كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ودمه وعرضه وماله برقم (٢٥٦٤) واللفظ له.

٢- وامسكي عليه الفضلين : فضل النكاح وفضل الكلام.

٣- وكوني كما قيل:

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في سورتني حين أغضب<sup>(١)</sup>

وفي «الأغاني»<sup>(٢)</sup> عنه أنه قال لابنته ليلة البناء : أي بنية، النساء كن بوصيتك وتأديبك أحق مني، ولكن لا بد مما لا بد منه .

يا بنية : إن أطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الدهن، وأحلى الحلاوة الكحل.

يا بنية : لا تكثري مباشرة زوجك فيملك، ولا تباعدي عنه فيجفوك ويعتلي عليك، وكوني كما قلت لأمك:

(١) «محاضرات الأدباء» (١ / ٤١٥)، ونسب الجاحظ في «البيان والتبيين» نحوه لعبدالله بن جعفر، وفي «جمهرة خطب العرب» (٢ / ٥٠٧) ونسب القصة إلى أسماء بن خارجة .

(٢) «الأغاني» (٥ / ٣١٧) .

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

قلت : ثم يجدر التنبيه أن المحبة أَضْرُبٌ وأنواع، فليس كلَّ حبٍّ يكون للزوجة من زوجها، فحب البرِّ والصلة للأم وأولي الأرحام، وحب العطف والرعاية لسائر العيال، وحب الصداقة والصحبة للإخوان والأصدقاء، وحب الألفة والمودة هذا هو نصيبك من حب الزوج.

فلا تخلطي بين أنواع المحبة فتدخلني في طريقٍ غير طريقك، وتطالبني بحقٍ ليس هو من خاصة حقوقك.

فلا يحملك حب الزوج لأمه وأخته وولده وصديقه على فرط الغيرة، وتنغيص محبته لمن يحب .

## النصيحة الرابعة عشرة الصبر مفتاح الفرج

و ﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، فما أُعطيَ ابنُ آدمَ سَجِيَّةً من السجايا أتم ولا أكمل من الصبر، وعليه قوام الدين كله، سمعتُ شيخي شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رحمته يقول في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا خَسِيرٌ ۝٢ ۝٣ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١-٣].

قال رحمته: (العمل الصالح من الإيمان ولكن الله أفرده لأهميته، والتواصي بالحق من العمل الصالح ولكن الله أفرده لأهميته، والتواصي بالصبر من الحق ولكن الله أفرده لأهميته، فدل ذلك على أن ملاك الأمر في الصبر فمن لا صبر عنده لا يؤمن بالإيمان الحق، ولا يعمل الصالحات، ولا يدعو إلى الله تعالى)<sup>(١)</sup>.

(١) وهذه الدررة الثمينة أنقلها سماعاً من شيخنا رحمته، وهي فائدة من بين أكثر من ألف فائدة سجلتها عن شيخنا رحمته بسؤالاتي ومسموعاتي منه رحمته، ودونتها في كتابي «الإيجاز بفوائد وفرائد وفتاوى الإمام ابن باز» يسر الله نشره.

(فالصبر ضياء) لحياتك، وسلوان لهماومك وكرباتك، فأنت  
قد انتقلت من بيتِ حَمْلِكِ على غيرك، وستنتقلين إلى بيتِ  
حملة عليك:

فالزوج حَمْلٍ يحتاج إلى صبر.

والبيت حَمْلٍ يحتاج إلى صبر.

والأولاد حَمْلٍ يحتاج إلى صبر.

فأعانك الله تعالى، ومنحك الصبر، فأنت على خير، ورباط  
طاعة لله ولرسوله ﷺ، فلا ينفرد بك النصبُ من غير احتساب  
الأجر عند الله.

ثم يجدر التنبيه إلى أنك تحتاجين إلى الصبر مع كلِّ حَمْلٍ  
بمفرده، فإياك وإياك أن تتراكب الأحمال عليك، وتزيد المشقة  
على عاتقك، فيطفح الكيل، وتنادين على نفسك بالويل،  
فعليك بضبط هذه الأحمال بأمرين مهمين :

الأول : ترتيبها .

الثاني : تجزئتها .

أما الترتيب فحسن إدارتك للوقت من أهم المهمات، ومن أحسن الطرق لاستغلال الأوقات، فمن ضعف دراية بعض النساء على سبيل المثال، أن يجتمع عليها في الحين الواحد طبخُ الطعام مع غسل الثياب مع خدمة الزوج مع رعاية الأولاد؛

فتراهي في حيص بيص - كما يقال - تنتقل من مكان إلى مكان، والطعام يحترق، والغسيل يهمل، والطفل يصيح، والزوج ينادي، وهذه سهام، لو سُلطت على أعقل الناس لانفجر من رأسه بركان، وحلّ من تحت أقدام صبره الزلزال .

فمالك ولهذا التراكم في الأعمال، فكوني مديرة لوقتك أتمّ الإدارة، وقدمي حق الزوج أولاً، ثم هيئي الأطفال ثانياً، وأشغليهم بما يلهيهم عنك في محلّ آمن، واجعلي للغسيل وقتاً، وللطبخ وقتاً، ولتنظيف البيت وقتاً، وأعطي كلّ ذي حق حقه .

وليكن الترتيب على حسب الأولوية، وهي موكولة بحسب المقام بين أصحاب الحقوق الزوجية من الزوج والأولاد والبيت، وحقوق النفس، وبقية حقوق الآخرين المستحقة .

وأما التجزئة : فمن الأعمال ما لا يُستطاع أن ينجز مرة واحدة، ولو أردت إنجازه مرة واحدة لتسبب في تفويت حق الغير من الزوج والأولاد والبيت وغير ذلك، وعليه فقد تضطرين في بعض الأحيان أن تجزئي العمل الواحد إلى عدة أجزاء في اليوم أو الأسبوع أو الشهر، فلا تضغطي على نفسك بإشغال الوقت في عمل واحد لجهة واحدة، فإن عامة ما يحتاج به الأزواج من انشغال الزوجات عنهم يرجع إلى تقصير المرأة في تجزئة وقتها، وترتيب أعمالها.

إذا أدركت ذلك فالعذر مقطوع بتعلل الكثير من النساء في تقصيرهن مع الأزواج بكثرة الأولاد أو ارتباطها بالوظيفة، أو كبر البيت، ونحو ذلك فتقصر في حق زوجها، فهذه الأمور وإن قيل بأنها - ولا بد - تأخذ من الجهد وقتاً، إلا أن ترتيب الوقت وتجزئته تحل الإشكال ولا تحرم الزوج من كامل حقه أو أكثره على أقل تقدير.

وقفة مهمة : ومن الصبر - على مرارته - الصبر على الزوج الظالم، فقد تبلى المرأة بهذا النوع، على صنوف أنواع الظلم



من ضرب، وإهانة، وسلب مال، وجور في القسمة بين النساء، وغير ذلك<sup>(١)</sup>، فما عليها إلا الصبر إن لم يصل الأمر إلى حدٍّ تتعذر المعيشة عنده، ومفاسده لا تنقضي، فليس محتملاً عليها أن ترضى بحال الهوان، ولا بحياة الخذلان، والله يغني كلاً منهما من سعته.

ولكن نصحي يتجه إلى من حصل من زوجها بعض أنواع الظلم فإني أوصيها بالصبر، فلا غرابة أن يُبتلى المسلم بأقرب الناس إليه كأب أو أخ أو ابنٍ أو زوجٍ أو زوجة!، وهذه سنة

(١) ذكرت في كتابي «بيوت ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب» يسر الله طباعته: صنوفاً من الحرائق الأسرية التي عصفت ببيوت بعض المسلمين على وجه الإجمال لا على وجه التفصيل وسرد القصص، لأن البيوت أسرار، وبث بعض الأمور قد يفتح أبواب الشرور، أقول هذا تنبيهاً على ما يصدر من أفلام وأفواه بعض الفضلاء من ذكر بعض الفضائح الأسرية أو الفردية في الأشرطة أو الكتب بقصد التحذير من خلق مذموم وما علموا بأنهم قد فتحو أبواب الشرور على فئام من الخلق لم يكونوا عرفوا هذه الأمور من قبل، ولهذا فإن التحذير من مساوئ الأخلاق جاء في الوحيين غالباً على وجه الإجمال لا على وجه التفصيل، فلا يليق بالداعي إلى الخير أن يذكر تفاصيل فاحشة أو قتل أو خيانة يسمعها من يعقل ومن لا يعقل، وإنما يُكتفى بالألفاظ المجملة، فليتنبه .

الأنبياء والمرسلين وسادات العالمين، وفي آدم وبنيه آية، وفي إبراهيم وأبيه عبرة، وفي نوح وابنه موعظة، وفي آسية زوجة فرعون وزوجها خير برهان، وفي نبينا محمد ﷺ وقومه تهية وسلوان، فلا تعجبي من فساد حال أقرب الناس إليك، فلك خير سلف من خير الخلق، فما عليك إلا ما تواصلوا به من الصبر والاحتساب، كما قال موسى ﷺ وهو يرد على قومه عندما بثوا إليه شكواهم ومبلغ ما حل بهم من بلاء من فرعون وقومه فقال: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا مِنَ الْأَرْضِ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

فاصبري على أذى الزوج وخطئه، والعاقبة للصابرين حسنة بإذن الله عز وجل.

وإني عندما أنصح بالصبر لا أنصح بالصبر المصحوب بالعجز، وإنما أنصح بالصبر المحفوف بالكيس والعزيمة، والجد على الإصلاح، والمثابرة على التصحيح، كما كان الأنبياء يصبرون على أذى أقوامهم من جانب، ويبلغون ما أنزل الله تعالى من جانب آخر، فهذا إبراهيم ﷺ يكرر على أبيه بأحسن

خطاب وأجمل الألقاب: يا أبتِ، يا أبتِ خمس مرات، فلم يملّ ولم يكلّ .

وهذا نبينا محمد ﷺ يكرر على قومه الدعوة، ويكرر على عمّه أبي طالب الدعوة: «أي عم قل: لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup> أكثر من مرة.

وعلى الغلام اليهودي: «يا فلان قل: لا إله إلا الله»<sup>(٢)</sup>، أكثر من مرة .

كل ذلك من الحرص على هدايته، فكذلك كوني، فاجتهدي في تعديل ما عنده من خطأ بقدر المستطاع بوسائل عدة سبق ذكر بعضها، ولا تملّي ولا تعجزّي.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب برقم (٣٨٨٤). واللفظ له. ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، ما لم يشرع في النزع. برقم (٢٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٢٧٩٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وأصل القصة في «في صحيح البخاري» كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ برقم (١٣٥٦).



## النصيحة الخامسة عشرة الدعاء سلاح المؤمن

منح العبادة الدعاء، وصلته العبد بربه الدعاء، به يكشف الله الضر، ويجيب دعوة المضطرين، ويبدل الأحوال، ويصلح المآل، فلا ينقطع اتصالك بالله تعالى بالدعاء بصلاح الحال، وتحقيق الطلبات، وتفريج الكربات.

فلا تغفلي أن يكون لك نصيبٌ من دعاء المتقين من قبل  
كقولهم: ﴿رَبَّنَاهَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا  
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

فصلاح الزوج والذرية منةٌ وهبةٌ من الله تعالى يكرم بها من  
يشاء ويصرفها عمن يشاء، فكم من زوجة تبتلى بزواج لا يرقب  
الله تعالى فيها، كما كان شأن التقية الصالحة زوجة فرعون،  
التي قال الله تعالى عنها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا  
أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِّي مِنْ

فَرَعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجَّيَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿التحریم: ١١﴾.

فعليك بالدعاء الدائم لهم بما فيه صلاح الدين والدنيا والآخرة، واقتنصي مواطن الإجابة كحال السجود، وأدبار الصلوات، وآخر الليل، وحين نزول المطر، وفي السفر، ونحو ذلك .

وليكن دعاؤك دعاء الواثق بالإجابة من الله تعالى، ولا يدخل في قلبك اليأس .

ورحمة الله قريب من المحسنين، فلا تتعاطمي شيئاً على الله، وهو على كل شيء قدير، فبالدعاء الصادق يغير الله من حالٍ إلى حال، ويصلح النفس والزوج والعيال .

فهذا أبو هريرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام، وهي مشركة، فدعوته يوماً، فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرهه، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقلتُ : يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى علي، فدعوته اليوم فأسمعتني فيك ما أكرهه، فادع الله تعالى أن يهدي أم أبي هريرة .

فقال رسول الله ﷺ: (اللهم اهد أم أبي هريرة)، فخرجتُ مُستبشراً بدعوة النبي ﷺ، فلما جئتُ فصرتُ إلى الباب وقربتُ منه، فإذا هو مُجاف، فسَمِعْتُ أُمِّي خَشْفَ قَدَمِيَّ، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعتُ خَضْخَضَةَ الماء، فاغْتَسَلْتُ ولبستُ درعها، وعَجَلْتُ عن خمارها، ففتحتُ الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأُتيتُه وأنا أبكي من الفرح، فقلت: يا رسول الله، أبشر فقد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وقال خيراً، قال: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يُحِبِّبَنِي أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حَبِّبْ عُبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّبْ إليهما المؤمنين»<sup>(١)</sup>. فما خلق مؤمناً يسمع بي، ولا يراني إلا أَحَبَّني<sup>(٢)</sup>. أخرجه مسلم.

(١) وأشهد الله على حبِّ أبي هريرة وأم أبي هريرة وسائر صحابة الرسول ﷺ.

(٢) رواه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. حديث رقم (٢٤٩١).

بل بالدعاء يهدي الله تعالى الفئام من الناس ولو كثروا.

روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة  
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوسِيُّ إلى رسول الله ﷺ،  
 فقال: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ، عَصَتْ وَأَبَتْ، فادْعُ الله عليهم،  
 فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فقال: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَاثِرِ  
 بِهِمْ)<sup>(١)</sup>.

جاء في رواية في المدينة ثمانين بيتاً من بيوت الدوسيين.

فتأملي - أختي رعاك الله - كيف هو مفعول الدعاء الصادق  
 بهداية من نحب من الآباء والأمهات والأزواج والزوجات  
 والأبناء والبنات، فما على المحب الصادق إلا أن يجتهد في  
 الدعاء لله تعالى بأن يهدي من يحب.

والله تعالى يقول في الحديث القدسي الطويل: «يا عبادي،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء  
 للمشركين بالهدى ليتألقهم برقم (٢٩٣٧).

ومسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة <sup>أ</sup> باب فضائل غفار  
 وأسلم... برقم (٢٥٢٤).



كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

فاجتهد في الدعاء الصادق من قلبك بصلاح حال الأسرة: الزوج، والأولاد، وقولي كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وقولي: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَاوَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقولي: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

واعلمي بوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام عندما قال لها: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم (٢٥٧٧).

إلى نفسي طرفة عين»<sup>(١)</sup>.

فما ظنك إن أصلح الله لك شأنك كله؟! .

فستنعمين بحياةٍ أسريةٍ هنيئةٍ طيبةٍ مع زوجك وأولادك  
وجيرانك.

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» كتاب عمل اليوم والليلة باب نوع آخر برقم (١٠٣٣٠) وغيره وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٢٧).

## النصيحة السادسة عشرة كل يوم جديد كوني زوجة جديدة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، ولا مالها بما يكره»<sup>(١)</sup>. أخرجہ النسائي.

فكذلك كوني مع زوجك في كل يوم، وأدخلي السرور إلى قلبه كلما نظر إليك، وقد منحك الشارع الفرص للعناية بنفسك قبل قدوم الزوج إليك في صور عدة منها:

نهيه صلى الله عليه وسلم عن طرُق الأهل بالدخول ليلاً بعد غيبة وسفر من غير خبر عن قدومه.

واستحب العلماء استئذان الرجل في دخوله على زوجته بالسلام أو النحنة أو تحريك الباب أو تحريك النعل، قال الإمام أحمد: يستحب أن يحرك نعله في استئذانه عند دخوله حتى إلى بيته.

(١) رواه النسائي في «سننه»، كتاب النكاح، باب أي النساء خير؟ برقم (٣٢٣١) وقال الألباني حسن صحيح.

وقال رحمته: إذا دخل على أهله يتنحج .

وقال مهنا : سألت أحمد عن الرجل يدخل إلى منزله  
 فينبغي أن يستأذن على أهله أعني زوجته ؟ قال : ما أكره ذلك إن  
 استأذن ما يضره، قلت : زوجته وهو يراها في جميع حالاتها؟!  
 فسكت عني .

فاستحب الإمام النحنحة أو تحريك النعل لئلا يراها على  
 حالة لا تعجبها ولا تعجبه <sup>(١)</sup>.

كل ذلك من أجل أن تدوم بين الأزواج المحبة، ولا يراك  
 الزوج على صورة تكرهها نفسه، وخاصة عند قدومه من سفر،  
 أو على فراشه، ونحو ذلك .

وقد قيل : إذا كانت المرأة حسناء، خيرة الأخلاق، سوداء  
 الحدقة والشعر، لبيرة العين، بيضاء اللون، محبةً لزوجها،  
 قاصرة الطرف عليه، فهي على صورة الحور العين؛ فإن  
 الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله:

(١) ينظر في «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» (١ / ٤٧٩).

﴿ خَيْرَتْ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن: ٧٠]، أراد بالخيرات حسنات الأخلاق، وفي قوله: ﴿ قَصِرَتْ الطَّرْفُ ﴾ [الرحمن: ٥٦]، تقصر عينه عن غيره، وتكون في صورة جميلة تقصر عينه عن غيرها، وفي قوله: ﴿ عُرْبًا أَرَابًا ﴾ [الواقعة: ٣٧]، العَرُوبُ: هي العاشقة لزوجها المشتبهة للوقاع، وبه تتم اللذة، والحَوْرُ: البياض، والحوراء: شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر، والعيناء الواسعة العين<sup>(١)</sup>.

والأنفس جُبِلت على الملل في الدنيا ولو كانت في نعيم، والملل لا يكون إلا من عدم التجدد والتغير، فلا يدخل الملل إلى قلب زوجك منك بالمداومة على هيئة معينة، أو لباس معين، أو طعام معين، بل نَوَّعِي في ذلك كله بحسب الاستطاعة.

وإذا رأيت أنه يحب من لباسك أو طعامك أو تصرفاتك أمراً فلا تكثري منه، حتى لا يملهُ، فربما تعجزني عن معرفة ما يُحِب فيما بعد، وإنما اجعليه على مراحل وفترات، فإن هذا

(١) «إحياء علوم الدين» (١ / ٣٩٢).

يقربه أكثر، ويجعل القلب ينشط في محبتك أكثر من ذي قبل.  
 فمن سوء التصرف أن ترى المرأة زوجها يحب لباساً ما،  
 فتصبح وتمسي به أياماً حتى يكرهه.  
 أو تراه يتلذذ بطعامٍ معينٍ فتقدمه له في كل لحظة حتى تعافه  
 نفسه.

أو تراه يحب منها تصرفاً ما، فتكرره عليه في كل إقبالٍ  
 وإدبارٍ حتى يمقتها بسببه.

وسبيل العقل ادِّخارُ محبوبات الزوج وتظهرها فيما بعد بين  
 فترة وأخرى حتى يكون بين: فرحة الأُنس بها إن حضرت،  
 وشوق الرؤية لها إن غابت.

وكلما كان تجددك له باليسير فهو أولى من تكلفك بطلب  
 كبير القيمة، فإنَّ بعض النساء من فسادِ عقلها تظنُّ أن من  
 التجدد:

شراء الملابس في كلِّ حين، حتى تتكدس خزانة البيت من  
 الثياب.

أورمي أثاثٍ وشراء آخر في العام أكثر من مرة بدعوى تجديد البيت.

أو الإسراف في الطعام والشراب.

فإن هذا كله من التبذير، ومن موجبات سخط الرحمن قبل سخط الخلان، فالقمر هو هو في كل شهر مع ذلك يتجدد في ظهوره بعد غيابه، ولا يزال محط إعجاب الناظرين وأنسهم ومضرب أمثالهم، فكوني كالقمر.





النصيحة السابعة عشرة  
أقرب طريق إلى قلب الرجل:  
سمعه وبصره

وهذا من جنس النصيحة السابقة، ولكن لما كان قضاة الحكم على الناس: هما السمع والبصر، أفردت العناية بهما بنصيحة، فبهما يحكم على الناس، وعن طريقهما تقاس الأذواق والعقول، فلا يسمع منك زوجك إلا كلَّ كلام جميل، ولا يرى منك إلا كلَّ مظهرٍ نبيل.

فاحذري أن يسمع منك أو عنك ما يسوؤه ويكرهه.

أما منك؛ فعودي نفسك على انتقاء ألفاظ كلامك معه، وخاصة عند النداء والطلب، فليس من الذوق الرفيع، والأدب المنيع أن تناديه باسمه مجرداً، أو ببعض العبارات السوقية كقول: يا ولد، أو يا رجل، أو يا هيه، أو أنت، ونحو ذلك، من كلِّ اسمٍ ولقبٍ يكرهه أو لا يليق أن يسمعه منك.

وكذلك في سائر كلامك معه، وقد قالت أم الغادية للرسول ﷺ: «أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِيَّاكَ وَمَا يَسُوءُ الْأَذْنَ»<sup>(١)</sup>»  
رواه الإمام أحمد .

فعليك في كلامك معه التزام آداب الكلام عامة، وذكرها لا يتسع له هذا المقام، وكذا آداب الكلام معه خاصة ومن ذلك :  
(١) لا تهمل السلام عليه عند لقائه، فالسلام من دين الله تعالى، ولئن كان السلام يحجب قلوب عامة الناس بعضها لبعض فهو بين الزوجين أكثر وأقوى، قال النبي ﷺ: «لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَوَافَّقُوا، وَلَا تَوَافَّقُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم.

(١) رواه أحمد في «المسند» رقم (١٦٧٠١)، قال الهيثمي في «المجمع»: فيه العاصي بن عمرو الطفاوي وهو مستور وبقيه رجال المسند رجال الصحيح. وقال ابن حجر في «الإصابة»: فيه العاصي مجهول. وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: مرسل وله عاضد. وضعفه الألباني في «الضعيفة» برقم (٢٤٧٥).

(٢) رواه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان... برقم (٥٤).

(٢) بادريه بعد رد السلام عليه بالترحيب ب: مرحبا وأهلاً<sup>(١)</sup>، أو أهلاً وسهلاً<sup>(٢)</sup>، أو حياك الله، أو حياك وبياك<sup>(٣)</sup>، فإن هذا من الأدب النبوي الرفيع وقد ورد في ذلك أحاديث عدة، وفي حديث حال المسلمين في الجنة وزيارتهم لله تعالى، وعودتهم إلى زوجاتهم جاء فيه: (ثم ننصرف إلى منازلنا، فتلقانا أزواجنا، فيقلن: مَرَّحِبَا وَأَهْلَا)<sup>(٤)</sup> رواه الترمذي.

(٣) واسيه بذكر محاسنه، فإن هذا مما يشد عزيمته، ويقوي بأسه، ولهذا لما جاء النبي ﷺ إلى خديجة بعد نزول (١) معنى (مرحبا وأهلاً) أي: تلقى عندنا المكان الرحب، وتجدنا لك أهلاً تأنس بهم.

(٢) معنى (سهلاً) أي: هيناً سمحاً تجد فيه راحتك.

(٣) (حياك) أي: احتفى بك، و(بيساك) أي: بوأك مكاناً عنده ومكانة.

(٤) أخرجه الترمذي في «الجامع»، أبواب: صفة الجنة، باب ما جاء في سوق الجنة برقم (٢٥٤٩) وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوحه. أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب وصف الجنة وأهلها برقم (٧٤٣٨)، وقال شيخ الإسلام ابن ابينة في «الفتاوى» (٦/٤١٩): قد روى هذا الحديث ابن بطه في الإبانة بأسانيد صحيحة. برقم (١٧٢٢)، وضعفه الألباني في الضعيفة

أول الوحي عليه، وخوفه على نفسه، قالت له: (كلا، أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)<sup>(١)</sup>.

(٤) من جميل الكلام عبارات الحب والوئام، فلا تسأمي أن تعترفي له بين حين وآخر بحبك له، وتعلقك به، وخوفك عليه، فإن هذا مما يزيد محبتك في قلبه.

(٥) ولا ترفعي صوتك كمنازع الأصم، ولا تخفضيه كباعث السر، وإنما تكلمي معه بصوت يُسمعه ولا يُزعجه، فإن رَفَعَ الصوتَ يريدُ الموت، وفساد العشرة، وخفاء الكلام سببٌ لسوء الأفهام وورود الأوهام.

(٦) وإياك وكلاماً تعتذرين منه، وهذه وصية النبي ﷺ، عندما قال لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «إذا قمت في صلاتك

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التعبير، باب أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة برقم (٦٩٨٢). ومسلم في «صحيحه» واللفظ له. كتاب الإيمان، باب بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠).

فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً وأجمع الإياس مما في يدي الناس<sup>(١)</sup>. وهذا يدعوك إلى أن لا تلقي الكلام مع زوجك جزافاً حتى تتفحصيه أشد التفحص، فإن نزغات الشيطان بين الأزواج قد تكون شرارتها: كلمة لم يحسب لها بين الطرفين حساب، وفي مثل هذه المواطن إبليس أشد حرصاً، وأكثر حضوراً.

روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعُثُ سَرَايَاهُ، فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ: أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ، فَيَقُولُ: فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتُ شَيْئاً، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتَهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، فَيُذْنِبُهُ مِنْهُ، وَيَلْتَزِمُهُ، وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أحمد في «المسند» من حديث برقم (٢٣٤٩٨) واللفظ له، وابن ماجه في «السنن»، كتاب الزهد، باب الحكمة برقم (٤١٧١) وحسنه الألباني في «الصحيحه» برقم (٤٠١).

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح»، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، برقم (٢٨١٣).

أما عنك؛ فإياك أن تكوني حلقة في سلسلة نقل فرية تخرق الآفاق، أو نعمة تسبب الافتراق، فما أقبح أن تنتشر مقالة السوء، فيبحث الناس عن إسنادها، فيقولون: قالته فلانة.

فإياك ونقل الحديث، وقيل وقال، ومجالس تتبع العورات، وقد ثبت في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ تحذيره من النميمة، وقيل وقال.

روى البخاري ومسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات»<sup>(١)</sup>.

وعندهما أيضاً من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه كتب إلى معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «كان ينهى عن قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة برقم (٦٠٥٦). ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم النميمة، برقم (١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في «الصحيح»، كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، برقم (٦٤٧٣). ومسلم في «الصحيح»، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، برقم (٥٩٣).

فر بما - يا أختاه - دخلت في مجتمع نسائي من أخوات زوجك، وزوجات إخوانه، وأقاربه وجيرانه، فعليك بنفسك، وإياك أن تشتعل نار مشكلة عائلية وسببها مقالة قلتها أو نقلتها، ولا يستخفك مجالس ناقصات العقول، وسمرات ربّات هطل الكلام، فتكلمي بكلمة تفرح بها حمالة حطب السيئات، وتطير بها النافثة في عقد القلوب الصافيات، فرب كلمة قالت لصاحبها دعني، فالحذر الحذر قبل أن لا ينفع الندم.





## النصيحة الثامنة عشرة

## كيف تتصرفين في حال غضبه؟

لا غرابة أن يحدث منك أو في بيتك ما يُغضب الزوج، ولكن الجدير بكِ معرفة الطريق الأسلم للتخفيف من غضبه، فكم من مشكلة بدأت يسيرة، يشتعل بسببها غضبُ الزوج، فتزيد الزوجة نار الغضب إضراراً حتى تنتهي المشكلة بما لا يُحمد من فراقٍ وطلاق.

وقد شهدتُ عند شيخي الإمام العلامة عبدالعزيز بن باز رحمته الله في مجالسه من الفصل في قضايا طلاقٍ سببها يُضحك ويُبكي في آنٍ واحد.

أما الضحك فمن تفاهة سبب المشكلة، وأما البكاء فمن ألم ما أرى من ندم الزوج وحسرتة بل ربما بكائه عندما يتحقق من بينونة زوجته منه، وتحقق طلاقها منه.

والسبب مشكلة يسيرة، لو وافقت من الاثني عقلاً راجحاً،  
وتصرفاً حكيماً، لما آلت النتيجة إلى هذا الحد.

فعليك بأمور لا ينبغي أن تفارق ذهنك عند غضبه :

الأول : املكي نفسك عند ذلك ولا تقابلي الغضب  
بالغضب، ومهما تكلم أو فعل حال غضبه، فأنت الأقوى  
والأشد إن ملكت نفسك عن ثورة الغضب، وذلك لما رواه  
البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:  
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك  
نفسه عند الغضب»<sup>(١)</sup>.

والثاني : الغضب قد يكون من الشيطان ومكره، فإن  
استطعت أن تلقنيه بلطف التعوذ من الشيطان فحسن.

وذلك لما روى البخاري ومسلم عن سليمان بن صرد رضي الله عنه  
قال : استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده، فبينما أحدهما  
يسب صاحبه مغضباً قد احمرَّ وجهه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله

(١) تقدم تخريجه، صفحة:.....

من الشيطان الرجيم»<sup>(١)</sup>.

والثالث : إن تيسر لك أن تغيري من حاله بجلوس بعد قيام، أو اضطجاع بعد جلوس، أو انتقال من مكان إلى مكان، فهو تصرف حسن، طارداً للغضب كما قال النبي ﷺ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ»<sup>(٢)</sup> أخرجه أبو داود.

وإن تمكنت بلطف أن تطلبي منه أن يتوضأ أو يشرب بعض الماء فحسن لقول النبي ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ»<sup>(٣)</sup> أخرجه أبو داود.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، برقم (٦٠٤٨). ومسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب، واللفظ له، برقم (٢٦١٠).

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن»، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، برقم (٤٧٨٢) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود في «السنن»، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، برقم (٤٧٨٤) وحسنه السيوطي في «الجامع الصغير» وقال الشيخ ابن باز رحمته في حاشيته على بلوغ المرام: إسناده حسن. وضعفه الألباني في «الضعيفة» برقم (٥٨٢).

والرابع : بادريه بالعدر عن نفسك إن كان الخطأ منك، ولا تتأخري في الاعتراف بالخطأ والاعتذار له، فإن هذا يعجل بإطفاء نار الفتنة أول توقدها.

والخامس : إذا طال غضبه، فأظهري له من نفسك ما تعلمين أنه يحبه من خدمة ولباس، فإن بعض النساء وإن لم تقابل غضب الزوج بالكلام إلا إنها تقابله بسوء العشرة، وفساد الخدمة، ولسان الحال أحياناً أشد ضرراً من لسان المقال، بل لسان المقال قد يكون واضح المراد، بينما لسان الحال قد يجعل الشيطان يلعب بأفكار زوجك، فيحسب لكل تصرف منك حساباً سلبياً يحمله على قصد معارضته وعدم اعتباره، فكوني حذرة من هذه المداخل.

والسادس : إن رأيت أن ووقوفك أمامه يزيد من إثارة غضبه، أو خشيت أن تتصرفي أو تتكلمي بما لا يليق، فانصرفي من أمامه. أما إن كان هذا يزيد من إثارة غضبه، ويرى أن انصرافك استخفافاً به، فلا تغادريه حتى ينتهي من كلامه.

وإن احتاج الأمر إلى أن تتكلمي فتكلمي بأدبٍ ولطفٍ،

وجملي كلامك بعبارات تخفف من الغضب، وتطفئ اللهب،  
كقولك: حفظك الله، الله يراك، حفظك الله لي، أبقاك الله  
لي، يا حبيبي ونحوه مما يليق بالعاقلة قوله.

فإن استخف الشيطان عقله، وتسلط على لسانه، وتكلم  
بكلام خارج عن ميدان الأدب من سب وشتم ونحوه، فلا تقابليه  
بالمثل، وإنما عليك مقابله بكظم الغيظ كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ  
يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّرَّاءِ وَالْعَافِينَ عَنِ  
النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ومقابلتك له بذلك فيها من الفوائد العائدة لك الشيء  
الكثير، ومنها:

الفوز بتأييد جنود الرحمن كما ثبت عن النبي ﷺ أنه لما  
قال له رجل: يا رسول الله، إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني،  
وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلم عنهم، ويجهلون عليّ، فقال  
له النبي ﷺ: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال  
معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم.

(١) رواه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة  
الرحم وتحريم قطيعتها برقم (٢٥٥٨).

ومنها : أن التزامك الأدب، وصيانة اللسان من الوقوع في  
ساقط الكلام انتصاراً لك بالسلامة من كل ما يخدش سمعك  
قبل سمعه، ويحدوك في ذلك قول الشاعر:

يخاطبني السفيه بكلّ قبحٍ

فأكره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهة وأزيد حلماً

كعودٍ زاده الإحراق طيباً

قال أبو الوفاء بن عقيل : (أما من أظهر الجميل والحسن  
في مقابلة القبيح ليزول الشر فليس بمنافق لكنه يستصلح، ألا  
تسمع إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ  
كَأَنَّهُ وَئِيْ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، فهذا اكتساب استمالة، ودفع  
عداوة، وإطفاء لنيران الحقائد، واستنماء الود وإصلاح العقائد،  
فهذا طب المودات واكتساب الرجال<sup>(١)</sup> .

فعليك بالحلم في مثل هذه المواطن فإن عوائده عظيمة.

(١) نقله ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١ / ٧٥).

قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية»: (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه): إنما يعرف الحلم ساعة الغضب، وكان يقول: أول الغضب جنون وآخره ندم.

ولا يقوم الغضب بذل الاعتذار وربما كان العطب في الغضب.

وقيل للشعبي لأي شيء يكون السريع الغضب سريع الفيئة ويكون بطيء الغضب بطيء الفيئة؟، قال: لأن الغضب كالنار فأسرعها وقوداً وأسرعها خموداً<sup>(١)</sup>.

ومن فوائد التزامك الأدب حال غضبه: اعترافه لك بالفضل وحسن الأدب بعد ذهاب إعصار غضبه.

وفي الجملة كلما قابلت نار الغضب بماء الحكمة كان أدوم لحياة أسرية سعيدة.

(١) المصدر السابق (١/٢٥٩).





النصيحة التاسعة عشرة  
 المشكلة ليست عيباً...  
 ولكن العيب في كيفية التعامل معها

لا يوجد بيتٌ زوجي يخلو من مشكلة، بل ليس يخلو المرء  
 في حياته من ضدٍّ يخالفه في شيءٍ من الأشياء، كما قال ابن  
 الوردي في لاميته :

ليس يخلو المرء من ضدٍّ ولو

ابتغى العزلة في رأس الجبل

فلا غرابة أن تحصل في البيت الزوجي بعض المشاكل  
 والخلافات الأسرية، ولو سَلِمَ منها بيتٌ لَسَلِمَ منها بيتُ النبي  
 ﷺ وقد حدث فيه أكثر من مشكلة بين النبي ﷺ وأزواجه،  
 تسببت في تخيير الله تعالى له في طلاق أزواجه، وهجرهن  
 شهراً كاملاً، وغير ذلك.

فحصول المشكلة ليست مشكلة!، ولكن الإشكال في طرق

علاج الإشكال، وعليه فإني أوصيك بوصايا عند حلول أي مشكلة لعل فيها دلالة لك وله إلى أبواب حلها، ومن ذلك:

الأولى: المشكلة عاصفة، وعند العواصف لا يهتدي المرء إلى الطريق، فمن الخطأ البحث عن حل المشاكل وأنتم في داخلها، ومن الخطأ أن ينظف من وقع في الوحل ثيابه ورجله في الطين.

فأفضل خطوات حل المشكلة الخروج من عاصفتها بتغيير الزمان أو المكان، وتأخير البحث عن حلها في حينها.

ولهذا كم من قرار من أحد الزوجين اتخذه أثناء المشكلة ثم ندم بعد ذلك، وقد لا ينفع الندم حينئذ.

الثانية: يحرم شرعاً خروجك من البيت، وإخراجه لك منه أشد جرماً، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

فخروجك من البيت كما أنه من المحرمات شرعاً كذلك يزيد

المشكلة تعقيداً، فلا تعمدي إلى ما يعمد إليه الكثير من النساء ما إن تحدث مشكلة بينها وبين زوجها إلا وقالت له: اذهب بي إلى أهلي، أو اتصلت بهم وطلبت أخذها من البيت، وهذا كله شرعاً لا يجوز، فلم تحدث منك فاحشة أخلاقية تقتضي أن تُطردي أو تخرجي هاربة من بيتك، بل عليك البقاء، ومحاولة حلّ المشكلة بشتى الطرق المناسبة.

الثالثة: اتهام الذات، والتفتيش عن مواطن الخلل من أهم المهمات في حلّ المشاكل، وذلك كي لا تخصمي بالباطل، وتطلبي ما ليس لك بحق، فجولي بفكرك في سبب المشكلة هل حصل منك خطأ أم لا ؟ .

فإنك بمقدار معرفتك بخطئك في المشكلة يكون قدر طلبك في إنهاؤها، وحرصك على السلم والتصالح.

أما إن ظننت أن الصواب كله معك، وهو كذلك ظنّ أن الصواب كله معه، فليس بينكما من القاسم المشترك ما يدعو إلى السلم والمصالحة، ولكن عندما يعترف كل منكما بما أخطأ فيه، تتقلص المشكلة، ويقل حجمها، وتضيق دائرتها، فيسهل حلها عندئذٍ.

الرابعة: «وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً»<sup>(١)</sup>، قاله نبينا محمد ﷺ، وحق العشرة الزوجية يدعوك إلى ذلك، فلا ينقصك أن يسبق عفوك عقابك واعتراضك، فإن هذا يحسم مادة المشكلة ابتداءً، وقد سبق الإشارة إلى مثل ذلك.

الخامسة: من شأن العقلاء: التنازل عن بعض الحقوق لمراعاة مصلحة عظمى، فلا يضرِك أن تتنازلي عن بعض حقك - ولو كان ثقيلاً عليك - من أجل حفظ الأسرة، وبقاء بيت الزوجية.

السادسة: إياك والبحث عن ثالث يدخل بينكما، وقد تقدم نحو هذا الكلام، فإذا حدثت المشكلة فلا تتسرعي بإخبار أحدٍ عنها حتى تقدمي سائر المحاولات لحلها، وكم من مشكلة بين الزوجين زادت تعقيداً لتعدد الأطراف فيها، فقد كانت في الأصل بين اثنين والآراء فيها كذلك مقسومة على رأيين، فكيف لو تعددت الآراء، وتقاطعت الخطوط، وتشعبت الطرق، فإنها تعظم عند ذلك وتتفاقم، بل ربما يرغب كل منكما في إصلاح

(١) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع برقم (٢٥٨٨).

الأمر ولكن لا يستطيع، بل - وهو الأدهى والأمر - ربما يكون الزوجان هما ضحية تصفية حسابات، ونهاية نزاعات بين عائلةٍ وأخرى.

وقد وقفتُ على مثل هذا في قضايا أسرية عديدة، والزوجان يتمنيان الخروج من شراكها، والانفراد بحلها بعيداً عن تدخل كلٍّ أحد.

وتأملني قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥]، وكيف أن تدخل الحكم بين الطرفين إنما جاء عند شدة الشقاق بين الزوجين.

فلا تخرج المشكلة من البيت إلى أحدٍ مهما كانت منزلته وعقله، سواء كان الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت، ولا تعطلي عقلك عن معرفة التعامل مع المشاكل كيفما كان حجمها، فمن الزوجات من هي ضعيفة الرأي، هزيلة الشكيمة، تعيش حياتها مع زوجها وكلّ اعتمادها في قراراتها وحلّ مشاكلها على الغير، وهذا من أقبح صفات المرأة.

**السابعة:** تحفظي عند كلامك معه من ثورات الغضب من رفع الصوت، وطيش اليد، ونحو ذلك مما لا يليق بالعقلاء.

**الثامنة:** إذا زاد تأجج المشكلة، ورأيت أن مداها قد يمتد، فابحثي عن أقرب الناس إلى جادة الدين والعقل، وإياك وأقرب الناس إلى عاطفتك، فالأول سوف يشير عليك بمنظار الدين والعقل، ويقضي لك أو عليك بكل إنصاف، أما صاحب العاطفة فلن يخرج عن مشربك ومذهبك، وسيشاركك الحكم في القضية، بل ربما حمل معك من الحنق والغيط على الزوج، فتزيد المشكلة بذلك طرفاً ثالثاً، وتزداد تعقيداً، ولهذا كان أقرب الناس إلى عاطفة الزوجات هنّ الأمهات، ومع ذلك لا يدخل غالب الأمهات بخير في قضايا بناتهن لأنهنّ يدخلنّ بداعي العاطفة لا بداعي الدين والعقل، فتكون الأم نسخة أخرى من بنتها.

فعليه إن احتجتِ إلى رأيٍ رشيدٍ يدلّك ويهديك في مشكلةٍ من المشاكل بعدَ بذل وسعك في حلّها، فابحثي عن صاحب الدين والعقل، واصدقي معه في تصوير المشكلة لكي يوافق رأيه

المحل، وينفع العلاج في المرض، وذلك لأن بعض المسترشدات تصوّر مشكلتها مع زوجها بتصويرٍ يخالف الواقع، فيسدي لها العاقل النصيحة والتصرف الأسلم، ثم تعمل به فلا ترى نفعاً لنصيحته بل ربما يتسبب ذلك في إحداث مشكلة أخرى، وما حالها إلا كحال مريض يصف للطبيب ألماً في موطن وهو يُحس به في موطن آخر، فيصرف له دواءً لا يخفف ألمه، بل ربما أحدث ألماً غيره.

فقولني الحق ولو كان عليك، ليتمكن المرشد لك والناصح من البحث عن الحل الأسلم للمشكلة.

**التاسعة:** المحكمة الزوجية، هكذا يروق لي تسميتها، وقد جرّبها غير واحدٍ من العقلاء والعاقلات فحصدت ثماراً طيبة في حل المشاكل، فإذا وقع إشكالٌ بينك وبين زوجك فاطلبي منه بلطفٍ أن يُعقد مجلسٌ أسري خاص في البيت أو في غيره، وتناقش المشكلة بكلّ أريحيةٍ وهدوء، مع سلوك طريقة النظام في إدلاء الحجة والسماع لاعتراض المعارض بكلّ أدب.

وقد حصل من بعض الفضلاء أن تعددت المشاكل بينه وبين زوجته، فقال لها: خذي ورقة وقلماً، وأنا كذلك، ثم يكتب كل واحد ما ينتقده وما يريده، ثم نطرح ذلك كله، فما توصلنا فيه إلى حلّ فالحمد لله، وما لم نتوصل فيه إلى حلّ فنؤخره إلى أن يشاء الله تسهيل حلّه، قال: فحصل ذلك بعد مجلس عشاءٍ أسري، فكانت النتيجة إيجابية لمدة طويلة والحمد لله.

فالمقصود: أن نضج العقل، وعظم ثقافة الزوجين، وسلامة أخلاقهما، كلّ ذلك يدعوهما إلى سلوك طريقةٍ حُكْمِيَّةٍ حَكِيمَةٍ يجتمعان فيها، ويتباحثان أطراف المشكلة من حيث الأسباب، وإيجاد الحلول.

فإذا كانت كُبريات الدول بما عندها من أسلحة الدمار وموجبات العدوان تعقد مثل هذه المحاكم، وتجنّي الثمار الطيبة على شعوبها، فكيف بأسرة صغيرة ترعى تحت كنفها أطفالاً هم بأشد الحاجة لقطبي الأسرة الأب والأم؟.

العاشرة: وتقدم جنسها، عليك بالدعاء في صلاح ما بينك وبين زوجك، وعقد القلب على إرادة الإصلاح، والنصح



له، فإن هذه المقدمات إذا كانت حاضرة عند أي مشكلة فإن التصرف فيها يكون أكثر سلامة واستقامة.

فهذه عشر وصايا لتكن منك على البال في جميع الأحوال، وأسأل الله أن يبعد عنك كل إشكال، وأن يصلح لك زوجك، ويصلحك له.



## النصيحة العشرون

### سماك الله : سكن ولباس

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وتأملي هذه المعاني السامية من كون الرجل لباس لزوجته، وهي كذلك، فكل منكما للآخر يقوم مقام اللباس من حيث الستر، فكل منكما ستر على الآخر فلا يرى الناس ما تحته إلى عورته.

ومن حيث النظافة، فالمرأة لباس للرجل يحبها دوماً نظيفة جميلة، وكذلك الرجل لباس لامرأته تحبه دائماً نظيفاً جميلاً .  
ومن حيث القرب، فما لصق بجسم الإنسان مثل لباسه، فكذلك كوني قريبة من زوجك دائماً.  
ومن حيث الاختصاص، فلباس المرء خاص به، وأنت كذلك خاصة به.

قال الرازي في (تفسيره) لهذه الآية: قد ذكرنا في تشبيه الزوجين باللباس وجوها:

أحدها : أنه لما كان الرجل والمرأة يعتنقان، فيضم كل واحد منهما جسمه إلى جسم صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه، سمي كل واحد منهما لباساً، قال الربيع : هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن، وقال ابن زيد : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن، يريد أن كل واحد منهما يستر صاحبه عند الجماع عن أبصار الناس.

وثانيها : إنما سمي الزوجان لباساً ليستر كل واحد منهما صاحبه عمّا لا يحل، كما جاء في الخبر: (من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه)<sup>(١)</sup>.

وثالثها : أنه تعالى جعلها لباساً للرجل، من حيث إنه يخصها بنفسه، كما يخص لباسه بنفسه، ويراهها أهلاً لأن يلاقي كل بدنه كل بدنها كما يعمله في اللباس.

ورابعها : يحتمل أن يكون المراد ستره بها عن جميع المفاسد التي تقع في البيت، لو لم تكن المرأة حاضرة، كما يستتر الإنسان بلباسه عن الحر والبرد وكثير من المضار... إلى آخر كلام الرازي.

وكذلك أنتِ سكنِ زوجك، يا أوي إليك، ويعيش تحت كنفك، ويطلب الراحة عندك، ويث أسراره فيك، ويلقي حمل تعبه عند عتبات بابك، فلا تخالفي معنى السكون معه، ولا يكون هذا البيت سبب نكده وملله.

فكم من زوجٍ ملّ بيته بسبب فساد أخلاق زوجته...؟.

(١) أخرجه أبو يعلى (٤/٣٧، رقم ٢٠٤١).

وكم من زوج حُبِّبَ إليه السهر خارج بيته لما حُرِّمَ من سكن  
الزوجة وقوة داعيها؟.

فكوني له السكن، وحققي معنى المودة والرحمة المطلوبة  
منك تجاهه، كما هي مطلوبة منه تجاهك.

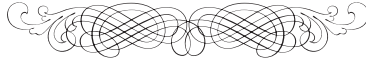
## خاتمة

أختي - رعاك الله - قد رسمتُ لك رسماً، ووسمتُ لكِ رسماً، وكتبت بعض ما أرى أنه من الأهمية بمكان، في عشرين نصيحة تغني عن كثير من الكلام، وجملة القول:

أن المرأة الصالحة هي: المطيعة التقية، الطاهرة النقية، زوجها سعيد، وأيامه عيد، وبيته نظيف، وولده لطيف، طفلها مهذب، وأثاثها مرتب، وطيبها فوّاح، وكلامها قراح، وسره مكتوم، وضيغه مخدوم، وصوتها مخفوض، واحترامها مفروض، ومزحها معقول، ودلالها مقبول، وعادتها الطاعة، وغايتها القناعة، تسر له العين، وتحجب عنه الشين، تبادل بالثناء العطاء، وتكون لعيوبه غطاء، لسانها حلو سلسيل، وحضنها خير مبيت ومقيل، تعينه على كل عمل مبرور، وتحجبه عن مواطن الفجور، فإن نظر فيها فبسعادة، وإن جلس معها تسرُّ فؤاده، تحفظه في غيابه، وترعى به حرمة جنابه، طعامها مأكول،

وماعونها مغسول، تستقبل زوجها بمعانقة واحترام، وتوادعه بقبلة وسلام، إن غضب غابت عن عينه، وإن أخطأ على الصواب تعينه، تبرأه وأباه، وتحترم أخته وأخاه، محبوبة عند جيرانها، مواصلة بكرمها وإحسانها، هذا والله يتولاني وإياك بحفظه.

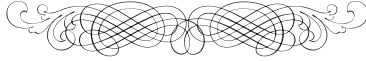


وصية رجل لابنته<sup>(١)</sup>

يا بنتي إن أردت آية حُسن      وجمالاً يزينُ جسماً وعقلاً  
فانبذي عادة التَّبْرُجِ نبذاً      فجمالُ النفوسِ أسمى وأعلى  
صبغةُ اللهِ صبغةٌ تبهرُ النفسَ      تعالى الإلهُ عزَّ وجَلاً  
ثم كوني كالشمسِ تسطعُ للناسِ      سواءً: من عزَّ منهم وذلاً  
زينَةُ الوجهِ أن ترى العينُ فيه      شرفاً يسحرُ العيونَ ونُبلاً  
واجعلي شيمةَ الحياءِ خماراً      فهو بالعادةِ الكريمةِ أولى  
ليس للبتِ في السعادةِ حظُّ      إن تنأى الحياءُ عنها وولَّى  
والبسي من عفافِ نفسِكَ ثوبا      كلُّ ثوبٍ سواه يُفنى ويَبلى  
وإذا ما رأيتِ بُؤساً فجودي      بدموعِ الإحسانِ يَهْطَلْنَ هطلا  
فدموعُ الإحسانِ أنضُرُ في الخدِّ      وأبهى من اللآلي وأغلى  
وانظري في الضميرِ إن شئتِ مرآةً      ففيه تبدو النفوسُ وتجلى

(١) «مجمع الحكم والأمثال» (ص: ٤٣).

## أختاه يا ذات الحجاب



- ١- أختاه يا ذات الحجاب تمهلي وامشي على قلب الحقد ووزلزي
- ٢- إمشي بعزّ وافتخارٍ عندما حُرِمَتْ عيون الحاسدين الخذلي
- ٣- أنتِ الجمال بحسنه وكماله أنتِ العفاف بفخره لا تُخذلي
- ٤- إن الحجاب لحُسنٍ وجهك سهنة المختارِ ذاك الهاشمي المرسل
- ٥- إن الحجاب عن العيون كرامة لبنات جنسكِ فافرحي وتدल्ली
- ٦- إن الحجاب عليكِ درع حماية من كل ذنبٍ صائلٍ مستفحل
- ٧- هو شرعنا صدقاً وعدلاً مثلما هو طبعنا من أول فالأولي
- ٨- جاءت به الآيات والسنن التي صحت بإسناد الثقات العُدلي
- ٩- وإذا تليتِ كتاب ربك فافهمي في «النور» آيات أتت وتأملي
- ١٠- من أمره بالضرب بالخمر التي غطت لرأسكِ فوق وجهكِ فاسدلي
- ١١- سداً على جيب القميص وطوقه أيضاً وللتعبير «بالضرب» اعقلي
- ١٢- كيما يكون كنايةً التشديد في حجب الوجوه فذلك الحق الجلي

- ١٣- ونُهيتِ عن ضربِ برجليك فلا يسري إلى الأسماع صوت الخُلخلِ
- ١٤- أيضاً وفي «الأحزاب» آياتُ أتت في ثلاثةٍ من بعدِ خمسينِ تُلي
- ١٥- من أمرِ ربِّي بالحجابِ إذا أتوا هم يسألون نساءه أو تسألني
- ١٦- إذ أنّها لنسائه لکنّها جاءت بتعليل العموم بما يلي:
- ١٧- من كونها الطهارة القلب الذي سرعان ما يبلى بعين الكحلِ
- ١٨- وانظر لتحقيق «الأمين» وفقهه فيها بـ «أضواء البيان» وذا ملي<sup>(١)</sup>
- ١٩- أيضاً وفيها الأمر بالإدناء من جلبابكِ كي تختفين وتجهلي
- ٢٠- هذا كتاب الله جاء مصدقاً أن السفور أساس شرٍ مبتلي
- ٢١- ويقول خير الخلق عنكِ: «إنما هي عورة» يعني النساء فتعقلي
- ٢٢- فعن ابن مسعودٍ رواه «الترمذي» حسن صحيح بالعدول مسلسلِ
- ٢٣- وكذلك «البزار» و«ابن خزيمة» و«ابن العدي» و«الدارقطني علي<sup>(٢)</sup>»
- (١) أعني به شيخ مشايخنا الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي في كتابه «أضواء البيان» (٥٤٨/٦)، فحَقَّقَ أن الآية عامة الحكم لكل النساء .
- (٢) الحديث رواه الترمذي (٣٣٧/٤) وابن خزيمة في «صحيحه» (٩٤، ٩٣/٣)، والبزار في «المسند» (٤٢٧/٥) وابن عدي في «الكامل» (٤٢٣/٣) والدارقطني في «العلل» (٣١٤/٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الحافظ علي بن عمر الدارقطني.

- ٢٤- أختاه لا ترمي الحجاب فإنه شرف لك فتحجبي وتجللي
- ٢٥- إن الدعاء إلى السفور مرامهم أن تشري ماء الحيا فتُدللي
- ٢٦- وتصيّرين كدمية بين الملا إلعوبة تُشري بوضع الأريل
- ٢٧- وتصوّرين على «المجلة» بعدما كنتِ كجوهرة تُصان بأفضل
- ٢٨- وترقصين على المعازف بينهم أو تطرحين بدينك وتمثلي
- ٢٩- يتناوبون عليك أو بأشُّ الورى وبحجة التمثيل لا تتعللي
- ٣٠- فهم الذئاب العاويات بلا وفا حذرا تكوني صيدة كي تؤكلي
- ٣١- وحل الفنون مذلة ومهانة إياك يا أختاه لا تتوحلي
- ٣٢- لا تبهرين بضحك ربّات الغنا وفواسق التمثيل... ذا لا ينطلي
- ٣٣- والله إن صدورهن تضيّق من فرط الذنوب بلوعة وتململ
- ٣٤- هي بالغموم وبالهموم حياتها وبغير دين الله ذا لا ينجلي
- ٣٥- بها حُرقة من نارٍ عارٍ أضرمت في جوفها مع كل يوم تغتلي
- ٣٦- هذا مراد القوم لا يخفى فهل أنتِ ترين كما نرى أو تعقلي
- ٣٧- فهل الكرامة أن تزيج خمارها بنت العقيدة أو مجوناً تمتلي

- ٣٨- وهل الحشيمة أن تعري جسمها بتكشّف وتضيّق وتبطل
- ٣٩- وهل العفاف بأن تغنيّ مثلما غنى العواهر في الصباية لا لالي
- ٤٠- وهل الحصانة أن تصادق من تشا وتهيم في نار الغرام وتصطلي
- ٤١- وهل السياسة أن تولّى منصباً فوق الملايمان «يُشَوُّا» في الحلبي<sup>(١)</sup>
- ٤٢- «لا يفلحون القوم ولو أمرهم» من جنسك جاء الحديث وصحّ لي<sup>(٢)</sup>
- ٤٣- وهل العدالة أن تساوي زوجها في قسمة وتزوج وتفاصيل<sup>(٣)</sup>
- ٤٤- هي في الطبيعة لا تساوي مثلما هي في الشريعة دونه فهو الولي
- ٤٥- يا أختنا والله هذا حالها بنت الحضارة عندهم لو تسألني
- ٤٦- فإربي بنفسك والزمي الشرع الذي إن تلزميه فلن تضلي وتهملي
- (١) قال تعالى في جنس الإناث: ﴿أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]، قال أهل التفسير: المراد ضعف المرأة ونقص عبارتها.
- (٢) رواه البخاري في «صحيحه» وعلى هذا كيف تولّى المناصب الحساسة الهامة في الدول: كولاية الدولة أو القيادات العسكرية ونحو ذلك.
- (٣) فلا تساوي المرأة الرجل في ميراثها ولا في عقد النكاح ولا حلّه، وهذا كله ليس لنقص فيها، ولكن لكمال قوامه الرجل عليها، فهو الولي لها والمحرم القائم بشؤونها، لأن جنس المرأة في (الطبيعة) و (الشريعة) تنقص عن جنس الرجال .

- ٤٧- هو حصنك هو فخرك هو سترك هو نورك في جنح ليل أيل  
 ٤٨- أنت الرفيعة بالشريعة مثلما نجم تزين به السماء ويعتلي  
 ٤٩- والله يرعاك ويرعى كل من قالت: جُزيت الخيريا «بدر العلي»

شعر: بدر بن علي بن طامي العتيبي

## فَهْرَسْتُ

.....مقدمة الإدارة

.....المقدمة

عشرون نصيحة:

- أصلحي ما بينك وبين الله يصلح ما بينك وبين الناس..
- الطاعة في المعروف من المعروف.....
- أنوثتك من أقوى أسلحتك.....
- النظافة والترتيب دليل على سمو أخلاقك.....
- أغرقني الأخطاء في بحر المحبة.....
- من حب الزوج حب من يحب.....
- الحياة زوجية لا جماعية!!.....
- إياك والكفر.....
- العفو سجية نبيلة والاعتراف بالخطأ فضيلة.....
- هل تعرفين ما عليك وما عليه؟.....
- كوني داعية لا قاضية.....
- كوني له أمةً يكن لك عبداً.....

## فهلئس

- قد تكون الغيرة عادة شريرة.....
- الصبر مفتاح الفرج.....
- الدعاء سلاح المؤمن.....
- كل يوم جديد كوني زوجة جديدة.....
- أقرب طريق إلى قلب الرجل: سمعه وبصره.....
- كيف تتصرفين في حال غضبه؟.....
- المشكلة ليست عيبا... ولكن العيب في كيفية التعامل معها....
- سماك الله : سكن ولباس.....
- خاتمة.....
- وصية رجلٍ لابنته.....
- أختاه يا ذات الحجاب.....

بِحَمْدِ اللَّهِ